



الحالة الجهادية والانقسام المنهجي والفكري

الحالة الجهادية والانقسام المنهجي والفكري

بقلم : أبو محمود الفلسطيني

الأمر الذي لا خلاف حوله ويجب أن يتقرر في الأذهان أن حركة الجهاد أكبر من أن تحصر في سلفية أو غيرها.. هي حركة الأمة على علاتها.

البعض يظن أن خروج الحركة الجهادية عن الصبغة السلفية أن نترك المنهجية العلمية في التعامل مع النص والدليل، وهذا خطأ، إذ لا تلازم فنحن على منهج السلف في التلقي والتعامل مع النصوص ولكن لسنا مع إطار ضيقة ومفاهيم قاصرة صنعت ليقال لنا أنها هي السلفية حصراً.

فحركة الجهاد إطارها هو إطار الإسلام العام، ومفاهيمها محل اتفاق كل الأمة، وقضيتها هي دفع العدو الصائل، وهنا تسقط شروط كثيرة فيجاهد كل مسلم وليس حصراً السلفي أو الإخواني أو التحريري أو

أشعري.

والسلفية كغيرها أصبحت تمثل لوناً وليس وصفاً يحدد طريقة تلقيها وفهما للنص.

وهناك كلام لشيخنا أبي قتادة في صحيفة المسرى يفرق فيه بين السلفية كمنهج تلقي والسلفية المعاصرة كفكر وإطار لجماعة معينة دخلت عليها عوامل أخرجتها عن الفهم الصحيح لمعنى السلفية في التلقي.. وأكبر مثال خروجهم من إطار الاجتهاد والعودة إلى إطار التقليد، وكذلك وضع أوصاف تمثلهم فمن أتى بها هو السلفي كالمداخلة.

فالسلفية حين تكون طريقة تلقي النص نرحب بها؛ أما حين تكون خليطاً من الفكر الذي يصنعه الواقع كما هو حال المدرسة السلفية اليوم فلنا أن نقبل منها الحسن ونرفض السيء والخطأ. ونرفض أن نجعل من نظريات أي تجربة سلفية أو اجتهادات في نوازل من الثوابت التي لا يجوز الخروج عنها...

نعم نتمسك بالسلفية ولكن كمنهج لتلقي النص والتعامل مع الدليل وأكبر تجلي لهذا هو نبذ التقليد والتمسك بالدليل واتباع منهج السلف في التعامل مع النوازل والفتوى، لا سحب قولهم في نوازلهم وفتواهم على أنها مذهب السلف الذي يجب القول به في نوازل مختلفة في الزمان والمكان..

فحينما يُراد منا أن نستنسخ فكر جماعة محددة ونضع أنفسنا في إطارها ونتعصب لهذا المسمى فهذا لا نقبله ولا تقبله حركة جهاد الأمة، وسنرى الخلاف الاجتهادي يتطور إلى عقدي سريعاً كي تقع الفتن والتنازع والفشل....

إن ما يذهب إليه السلف في التعاطي مع واقعهم من مسائل اجتهادية لا يصح أن نقول أنها منهج السلف في التعاطي مع واقعنا نحن.. فلو دخلت الاعتبارات الواقعية التي نعيشها في واقعهم لتغيرت فتواهم وأقوالهم.

وهذا يوجب علينا أن نحقق المسائل ولا نقلب الحقائق، ثم نطلق قول مذهب السلف في التعاطي مع المسألة الفلانية دون النظر إلى اختلاف واقعنا عن واقعهم في جوانب مؤثرة.

وكذلك لم يكن الإمام أحمد أو بن تيمية أو أئمة نجد يعيشون واقعنا الذي نعيشه من غياب سلطان الله في الأرض وتشرذم الأمة ووو الخ....

إذاً، فالمسائل الاجتهادية لا نستطيع أن نعمم فيها مذهباً للسلف ملزم لنا في كل حال، بل المسائل مسائل فتوى تدخل عليها الاعتبارات والمآلات وتختلف مناط النازلة بوصف معين عن مناط الحكم.

وهذه المسألة محل الخلاف مع من يذهب لأقوال السلف ويظن أنه سلفي بينما الواقع مختلف بما يعني أن الفتوى قد تتغير عند المفتي في واقعنا.

أمثلة على ذلك:

تجد من يقول أنا سلفي المنهج دون أن يعتبر لمعنى الفتوى في الأمور الاجتهادية.

وتجد كتاب كله إطلاقات كنا نقرأه ونظنه نهاية العلم وليس بعده..

لو أقرأه الآن لا أستطيع إكماله.

هذا نموذج لتدرجنا الفكري ومعرفتنا لدلالات ومآلات الكلمات والألفاظ، وليس بالضرورة ذمًا للكاتب أو للشيخ...

مثل القول في أفراد الطائفة وعدم إعمال الموانع مع وجودها ونقول هذا مذهب السلف، مع أن مذهب السلف هو البحث عن الأعذار وإعمالها وليس إهمالها، لكن في نازلتهم مع أفراد الطائفة الممتنعة تعذر التحقق من وجود الموانع، بينما في نازلتنا نعيش داخل الطائفة الممتنعة ونعلم أحوال أفرادها... فهذا المنهج هو السلفي في طريقة التلقي والتعامل مع النص، وليس المنهج الذي يلغي الموانع ولا يلتفت لها ولو وجدت يقينا.

وكذا مسائل تتعلق بالعدر بالجهل والتأويل، فمن رفضها حاله بين متعسف في الأدلة ومضطرب فيها أو كفر العاذر وأدخل الشباب في فتنة الغلو والتكفير....

انظروا إلى داعش واتباع الحازمي لا يقبلوا بهذا الفتاوى على الإطلاق ويجنحوا إلى التعميم وإغلاق أبواب العذر والتفصيل.. ومن وجدته على هذا الحال فهو داعش شاء أم أبى، مع أن الحازميين انضموا لداعش في البداية لشهوة التكفير ثم سرعان ما كفروا داعش، وداعش حكمت بخارجيتهم....

وكما قيل لي أن الشيخ حارث النظاري رحمه الله كان يقول: بأن التيار الجهادي صبغ بصبغة سيخرج منها في السنوات القادمة، ويقصد الصبغة السلفية.. وهو ذات الكلام الذي قاله شيخنا أبو قتادة حفظه الله.. وهذا يدل أن كل الحركة الإسلامية ستشهد تغييراً في التفكير وانفتاحاً في المنهج، وسيصبح الفكر الذي ساد سابقاً ليس محل اقتداء وتمسك، لأنه كان يناسب مفهوم الجماعة تنظيمياً وإيدولوجياً، أما مع حالة الانفتاح وحمل الأمة للسلاح، فلا بد من نزع الصبغات وتغيير التفكير ليخرج خارج حدود وقيود الجماعة أو التنظيم وإلا سيقع التصادم بين الواقع وبين من يقتدي بالصبغات أو يتمسك بالجماعة والتنظيم، وحينها نرى العجز والانسداد، لأن ما يصلح للطهريّة وللمثاليّة لا ينفع مع جهاد أمة أو شعوبية، لأن العقلية التي اعتادت الفكر المعتمد على التجربة الذاتية والمفتقد للنظرة الكلية الشمولية، والمحصور داخل قيود وجدران الصبغات العقدية والإيديولوجية وقيود الجماعة والتنظيم، غير قادر على التفاعل مع جهاد، لأن مفهوم الجماعة لا يتسع لعمق الجهاد ولمهمته ورسالته التي يحملها، كذلك الجهاد لا يمكن تطويعه حسب مستوى من يخوضه أو يدخل بابه. فالجهاد يسير في قدر الله، فمسيره يكون ملائماً لقدرة الله الذي يناسب الواقع، فالصحاباء أرادوا العير والله أرد قتل أئمة الكفر من قريش، النبي صلى الله عليه وسلم أراد تحييد قريش وعدم قتالهم والله أراد الحرب مع قريش... لذلك حركة الجهاد خاضعة للقدر الإلهي الذي يناسب واقعنا، ومن عاند هذا القدر سيسقط ويُستبدل....

حالياً التيار الجهادي انقسم إلى قسمين لكل قسم طرحه ومنهجه، والسبب في الانقسام هو تغير الواقع من حالة سحون ومطاردة وتشريد إلى حالة سيطرة وجيوش بالآلاف مع وجود المسلم المخالف ومع دخول العوام، وانتقال المعركة من نكاية في طاغوت إلى نزال دخلت فيه كل القوى الكبرى والدول الإقليمية تحاول منع خروج الأمة من الخنوع إلى الانتفاضة وكسر القيود. وكذلك لم يعد الأمر اتفاق على الكليات كتكفير الطواغيت وقتالهم وقتال أمريكا، بل دخلت أمور فرعية وجزئية التي أظهرت الخلاف والانقسام، وكذلك بسبب أن هناك سيطرة موضوعية جاءت بسبب خروج العوام على الطواغيت، ظن تلبعض أن

النبته قد كبرت واشتد ساقها وأثمرت، فراحوا ينازعون على النبته وثمرتها وكأنهم من ابتداء الجهاد وانتهى في أحضانهم. وكذلك دخول متغيرات وتحولات تفرض التغيير... كل هذه العوامل ساعدت على الانقسام والتشظي داخل التيار الجهادي بل حتى القاعدة أصبحت قواعد، والكل يدعي أنه من يمثل القاعدة الحقيقية....

هناك قسم يتبنى الطرح النجدي هو الأقلية ولكن لا زال لهم صوت لأن خطابهم مثير للشباب وفيه تحفظ يحبه البعض كالاستعلاء وخطاب التمايز العقدي والتشدد في التكتيك والسياسة الشرعية والخوف من المسلم الآخر وتحويل كل خلاف إلى مربع التوحيد.

وهناك قسم يتبنى الطرح المنفتح المنضبط الذي يكسر القيود العقدية ويهدم الجدران التاريخية كي تدل كل طوائف الأمة في الجهاد كي يحقق مقاصده من دفع الصائل وحفظ البيضة، وهذا الانفتاح منضبط بشرط الولاء للإسلام والتعامل مع الطوائف والأفراد على هذا الضابط، وبهذا يتحصن الانفتاح من الاختراق والانحراف. وهذا يمثله الشيخ أبو قتادة حفظه الله.

والخطاب بالمنفتح هو الأكثر حضوراً في الساحة لكن ما زال يواجه معارضة بسبب التعود على التحفظ ومسارة القسم الآخر إلى قذف التهم ورفع شعار التوحيد، للأسف ما يجعلنا نعيش ردود الأفعال والتراشق الإعلامي....

فمرحلة الصراع على التمسك بلون معين من الخطاب والتفكير الطبيعية وستأخذ وقتاً وستنتج وسط وطرفين. وها نحن نرى تبلور الطرفين ووجود الوسط بينهما....

والتعويل بعد الله سبحانه في إنهاء هذا الصراع على خير وبأقل الأضرار على شيخنا أبي قتادة حفظه الله، فهو رائد في هذا الباب.....

قال شيخنا ابو قتادة حفظه الله :”إن خصومنا في السابق كانوا يناقضوننا في مسائل الإيمان، الآن المشكلة داخل التيار نفسه ، وهذه الخلافات إن لم تستوعب بعلم وإنصاف وعدل وعقل وهدوء ستتحوّل إلى إيمان وكفر، توحيد وشرك(أقول: وللأسف فقد تحولات).

الآن التيار الجهادي بسبب الظروف والأحوال وخاصة بعد أحداث داعش ، صار هناك تباين أغلبه في المسائل الفقهية ومسائل التكتيك، فيجب أن نستوعب بعضنا البعض، ولا يجوز أن يبقى رفع اللواء بيننا وبين خصومنا على التوحيد والكفر، لو أن الشافعي رفعه ضد مالك، ومالك ضد أبي حنيفة لكان الأمر طامة ومصيبة وتكفير. (أقول: للأسف قد رُفِعَ اللواء على التوحيد والكفر)

قد اختلف مع أحد ما خلاف شخصي يتعلق بحقوقى سواء حقوق معنوية أم مادية لكن تبقى أخوة في الدين وأخوة في المنهج، كذلك قد اختلف معك في أسلوب تعامل مع قضية من القضايا هذا لا يخرجني ويجعلني مصنفاً عندك وعند غيرك. (أقول: للأسف قد تم الإخراج من المنهج والتصنيف بل وجعل المخالف خصماً للتوحيد) المشكلة كذلك رفع الشعارات بدون وضوح وبيانات يقينية لا ينبغي ، لا ممیعة او غير ممیعة وغيرها حتى تكون بيئة واضحة يستطيع المرء أن يحددها علمياً في ذهن السامع”... أنتهى. للأسف بسبب عوامل كثيرة يطول شرحه دخلت على نمط التفكير عندنا أصبحت عقلية الشباب غريبة... تعطي الشاب

كلاما صحيحا ومنضبطا فلا يقبله منك ويناقشك عشر ساعات.. يقول له نفس الكلام الشيخ الفلاني يقتنع مباشرة.... هذا له دلالات منها ضرورة وجود الثقة الذي يأخذ عنه العلم، وبسبب منهجية الإسقاط التي سيطرت على العقول لكل مخالف للمنهج انعدمت الثقة بكل مخالف، فكل مجموعة اتخذت شيئا فقدسته وأنزلته مقام النبوة....

وكذلك غياب المنهجية العلمية والفكرية السليمة عند كثير من إخواننا حتى أولئك الذين يقولون أنهم طلبة علم.

وكذلك طريقة تلقي الأفكار والقناعة بها ليس مصدرها فقط الحجة العلمية بل هناك عوامل أخرى قد تكون هي الأكثر تأثيراً على عقول الشباب كالمرجعية والتنظيم ، وهذا بسبب حالة التقديس للنظريات والاجتهادات بعد تقديس اصحابها.

نسأل الله أن يوحد الأمة ويجمع صفوفها على نصره الإسلام....

بقلم : أبو محمود الفلسطيني



عندما تسقط راية الإسلام و يضرب إعصار الردة جزيرة العرب (3)

عندما تسقط راية الإسلام

ويضرب إعصار الردة جزيرة العرب

المقدسات قضية أمة وشعوب إسلامية ، وليست قضية حكام خونة وأنظمة عميلة.
فللمقدسات رب يحميها وشعوب تدافع عنها بالدم .

(الجزء الثالث)

2017-11-24

بقلم :مصطفى حامد – ابو الوليد المصري

مافا السياسي (ادب المطايريد) : www.mafa.world

- عاد المشروعان السعودي والصهيوني إلى الإلتحام مرة أخرى بعد أن ترسخت مملكة آل سعود في جزيرة العرب ومملكة بني إسرائيل في فلسطين .
- “بن لادن” و “بن سلمان” .. مشروعان متناقضان لجزيرة العرب .
- الداعشية أعلى مراتب الوهابية ، كونها تكفير دموى مهمته دمار الإسلام والمسلمين .
- (المستعربون الصهاينة) و (الصهاينة العرب) قوة واحدة ضد العرب والمسلمين .
- الجيوش العربية ستتحول إلى جيوش مستعمرات في خدمة الجيش الإسرائيلي .
- إنتشار الجيش الإسرائيلي داخل “المملكة” أمر مؤكد عند إعلان التحالف العسكى.

التكفير يضرب فى كل إتجاه :

إستخدم صهاينة الخليج مجموعات التكفير المسلح للضرب فى شتى الإتجاهات داخل المنطقة العربية وخارجها طبقا لمصالح إسرائيل ودعما للمجهود العسكرى الأمريكى ، بدءا من العراق وسوريا وصولا إلى أفغانستان والفلبين وحتى بورما . وأينما حل هؤلاء حل معهم الخراب بالشعوب المسلمة ، حتى ضاع بسببهم ملايين البشر قتلا وتشريدا وانتكست قضايا إسلامية عديدة .

وبدأ التكفير المسلح عمله فى العراق تحت راية الفتنة الطائفية ضد الشيعة، والنتيجة أن أكثر جرائمه كانت تصيب (أهل السنة) الذين إدعى حمايتهم . وعندما إستدعى الأمريكيون التكفير المسلح إلى أفغانستان لمساندة جيوشهم المتورطة هناك ، رفع الدواعش راية تكفير طالبان (الأحناف السنة) بدعوى أنهم (وطنيون!!) فأصبح حب الوطن والدفاع عنه كفرا. وفى الفلبين عاقب الأمريكيون بهم رئيس تلك البلاد الذى بدأ يتجه شرقا صوب الصين وروسيا . وفى بورما أعطى هؤلاء التكفيريون للجيش البوذى المتعصب ذريعة لتغطية مجازره ضد المسلمين بدعوى مقبولة عالميا وهى مكافحة الإرهاب، بينما لم يقدموا للمسلمين هناك أى أمل أو خطة لإستعادة الحقوق ودفع المظالم . فالكوارث والجرائم التكفيرية لا تكاد تنتهى فى عدد كبير من البلدان والمناطق. فكانت الداعشية هى أعلى مراتب الوهابية وأكثرها وضوحا فى تجسيد مراميها كتيار جاء لتدمير الإسلام والمسلمين.

— وكان من أهداف إحياء وتسليح التيار التكفيرى الوهابى هو تضخيم الخلافات الفقهية بين السنة والشيعة وتحويلها إلى صراع وجودى لا ينتهى إلا بنهاية الفريقين. ومعلوم من هم المستفيدون من تقسيم الأمة وإضعافها وتخريب أوطانها.

تحالف ضد الشعوب وضد المقدسات :

— وحتى قبل إنشاء دولتهم فى فلسطين نادى اليهود بتقسيم بلاد العرب والمسلمين لإضعافهم. وتبلورت لدى اليهود نظرية العدو البديل الذى يتوجه إليه العرب والمسلمون بالعداوة والبغضاء بل والقتال ، وأن يكون ذلك العدو هو إيران التى خرجت من معسكر الولاء لإسرائيل وحمايتها الأمريكان منذ نجاح ثورتها الإسلامية عام 1979 ، وبالتالي رفضت برنامج الخضوع لإسرائيل والإذعان لها كما فعل العرب الذين فتحوا لإسرائيل أوسع الأبواب من المحيط إلى الخليج ، وتلك هى جريمة إيران الكبرى .

— فأى مواجهة جهادية ضد إسرائيل وهيمنتها على العرب ، أو ضد أمريكا وغطرستها ودعمها للعدوان اليهودى، وسلبها ممتلكات وثروات العرب والمسلمين ، سوف يتم تصنيفها، عربيا ودوليا، على أنها إرهابا . ولهذا عقدوا مؤتمر البلورة السحرية فى الرياض ، ليكرسوا إنقسام الأمة الإسلامية وإعلان الحرب

الداخلية بين مكوناتها ، وإقامة حلف عسكري تقوده إسرائيل وتتصدى به لمن تراهم أعدائها (إيران - حزب الله - الشيعة - مجاهدى فلسطين واليمن، ضمن ما أطلقوا عليه مصطلح المتطرفين السنة).

- وإذا ما تضمن ميثاق الحلف - كعادة الأحلاف - على نص ملزم بالدفاع المشترك، فسوف تكون جيوش العرب ملزمة بقتال كل من يهاجم إسرائيل سواء كان منظمة فلسطينية أو إسلامية أو دولة معادية لإسرائيل مثل إيران. وفى المقابل سيكون من حق الجيش الإسرائيلي التدخل لحماية الأنظمة العربية من ثورات شعوبها فى حال إستنجدت بها حكومات تلك الدول. كما سيكون من حق الجيش الإسرائيلي الإنتشار داخل الدول المشاركة فى التحالف سواء بهدف المناورات المشتركة أو للمساعدة فى الدفاع ضد تهديد خارجى. لذا فإن إنتشار الجيش الإسرائيلي داخل السعودية بدعوى مواجهة تهديد إيرانى محتمل هو شبه مؤكد،

وتمهد له هستريا العداء لإيران التى تروج لها السعودية وإسرائيل ومعهما أمريكا. عندها سيقولون أن الأمن يأتى أولاً قبل الدين ، وسيكون تواجد القوات الإسرائيلية فى مكة والمدينة “شرعياً” ومطلوباً. وليس ذلك ببعيد على آل سعود الذين أدخلوا القوات الفرنسية الخاصة بمدركاتها (عام 1979) إلى الحرم المكى للقضاء على ثورة جهيمان ورجالة الذين تحصنوا بداخله، فدار القتال إلى جوار الكعبة ذاتها وفوق مآذن الحرم. فإذا علمنا أن إنتهاك حرمة المقدسات هو هدف قائم بذاته سواء لدى إسرائيل أو لدى آل سعود، أدركنا خطورة الوضع الحالى للمقدسات مالم تنهض الأمة للدفاع عنها فى وجه التهديد اليهودى السعودى المشترك .

تشمل أوراق إعتماد بن سلمان لدى إسرائيل، وإعتباره “الجندى العربى الأول” فى جيش الإمبراطورية اليهودية ، على مميزاته التالية :

1 - تكريسه لمفهوم “يهودى/ وهابى” لمعنى أهل السنّة والجماعة . يؤصل لإفناء الأمة بالإقتتال المذهبى الداخلى .

2- كونه ممولا وقائداً أعلى لجماعات التكفير المسلح التى أنشأها الملوك السابقين.

3- ممول ورأس رمح لمغامرات إسرائيل العسكرية فى المنطقة العربية ، وخارجها ، من اليمن إلى لبنان إلى فلسطين إلى إيران وحتى بورما حيث مشاريع إستثمار إقتصادى فوق جثث مسلمى الروهنجا واستثمار إراضيهم التى أصبحت خالية من السكان .

4 - المؤسس العربى الأول لجيش المستعمرات العربية تحت قيادة إسرائيل (حلف الناتو العربى الإسرائيلى) ، لخدمتها فى إحتلال جزيرة العرب ومقدساتها، ومواجهة أعداء إسرائيل أينما كانوا .

بن لادن .. وبين سلمان :

مشروعان لجزيرة العرب .

قال "بن لادن" يوما، في بيانه الشهير لإعلان الجهاد : (أخرجوا المشركين من جزيرة العرب).

معتمدا على الوصية الأخيرة للرسول الأعظم وهو يودع من حوله ، من الأهل والأصحاب.

وفي نهاية المطاف قتل بن لادن بطلقة بندقية في جبينه ، أطلقها عليه أحد أفراد فريق إغتيالات أمريكي في عملية كبرى للمخابرات الأمريكية ، تحت إشراف ومتابعة لحظية من الرئيس الأمريكي (أوباما) وطاقمه الرئاسي .

هناك علاقة لا شك فيها بين مصرع بن لادن ، الأعزل من السلاح ، وبهذا الشكل الوحشي ، وبين صرخة التي أطلقها في بيانه الشهير من جبال (تورا بورا) شرق أفغانستان إثر عودته إليها عام 1996 ، معلنا الجهاد على الولايات المتحدة مستهدفا إخراجها من جزيرة العرب ، بإعتبار الجزيرة حرماً مقدساً لا يقيم فيه غير المسلمين . ناهيك عن زرع الأمريكيين لقواعدهم العسكرية فيها ونهب ثراواتها النفطية ، وتقسيمها إلى مشيخات عشائرية تعمل كمخافر لحراسة آبار النفط .. أسموها دولاً.

إنهار مشروع بن لادن بسرعة نتيجة لعوامل شتى ، على رأسها عدم وضوح الرؤية ، وغياب الاستراتيجية والتخطيط السليم . بينما إستمر المشروع السعودي مهيمنا على جزيرة العرب عموما ، محتجزا مقدسات المسلمين للإتجار الديني والسياسي ، والتربح المالي . وبعد إبتعاد شكلي أعيد إلتحام المشروع السعودي بالمشروع الصهيوني، إذ ترسخت جذور المملكتين التوأم في كل من فلسطين وجزيرة العرب .

– كان المشروع السعودي يعمل بهدؤ شديد وحذر، لإحلال الوهابية بديلا عن الإسلام . مدعيا أن الوهابية هي الإسلام السني الصحيح . ثم نزع آل سعود هيبة المقدسات من النفوس بتغيير طابع الأماكن المقدسة ومحيطها السكني ، وإزالة المعالم الإسلامية بالتدريج إلى أن يأتي وقت تزول فيه المباني المقدسة تماما . أو أن يتحول ما تعذر إزالته منها إلى مجرد (آثار) تاريخية تقام حولها المهرجانات الدينية والسياحة الترفيهية، الجالبة للمتعة والربح .

من يعرف السر .. يموت :

رغم النظام الملكي الحاكم ، وجمود نظام التوريث ، تزايد أعداد المتنافسين والطامعين وتمكن الكثير من أمراء آل سعود من معرفة (كلمة سر) الوصول إلى كرسى الحكم في المملكة الذهبية ، والتي كانت ببساطة :{إمتلاك عدة مليارات من الدولارات،علاقات مميزة مع واشنطن ، وعلاقات أكثر من مميزة مع إسرائيل}. إذن هي مسألة أموال كثيرة وعلاقات محرمة . تلك الشروط السرية أصبحت واضحة ومفهومة ، فتمكن عديدون من السير على نفس الطريق. فكانت معضلة حقيقية أضجت مضاجع بن سلمان

وهددت طموحه.

- معظم هؤلاء إعتقلهم الأمير فيما عرف "بمجزرة الأمراء"، ويقال أنه قتل بعضهم وصادر أموال أكثرهم أو جزءا كبيرا منها ، والحجة المعلنة هي أنهم "فاسدون"!!.. وكأن هناك صنفا آخر غير فاسد بين ملوك وأمراء ومستولى المملكة . ولكن ثروة "الأمير" تعززت بإسبائه على ثروات "الفاستين" وضمها إلى ثرواته الخاصة . وأخيرا أثبت آل سعود أنهم تعلموا شيئا من عدوهم التاريخي محمد علي باشا والي مصر ، الذي كان تصرفه مع منافسيه المماليك فيما عرف "بمجزرة القلعة" ، مطابقا لتصرف بن سلمان "باشا السعودية" ، مع فارق "بسيط" هو أن باشا مصر، مع الأموال والأراضي، صادر أيضا القصور بمن فيها من نساء وأولاد وعبيد ، في لمسة شهيرة من فنون الحكم الأبدية في مصر المحروسة .

- في هذه الأجواء وصل (بن سلمان) إلى الشوط النهائي من السباق على كرسى الحكم. فقد كان هو الأكثر إنديفاعا ووحشية في تطبيق الرؤية الإسرائيلية للمملكة وللمنطقة، فقدم كل ما يمكن تقديمه من ضمانات عربونا لصداقة العراب(ترامب)، الذي منح للأمير الطموح بركاته ، في مقابل نصف ترليون دولار "تقريبا" كمقدم أتعاب.

إستطاع "بن سلمان" أن يجرى كل التغيير اللازم لتثبيت أركان حكمه القائم بالفعل تحت إسم والده الملك المحنط فوق الكرسى الذهبى . فاز(بن سلمان) بحكم المملكة المتصدعة بتأييد ومباركة من إسرائيل وأمريكا . وفاز بن لادن بطلقة أمريكية في الجبين . فمن منهما فاز في المباراة ؟؟ .

(10)

المستعربون الصهاينة ، والمتصهينون العرب :

- جناح المستعربين في المخابرات الإسرائيلية (الموساد) قائم على يهود من أصول عربية ، أو يتقنون اللهجات العربية . ومجال عملهم هو الدول العربية ، وهؤلاء هم (المستعربون الصهاينة) . ويناظرهم (العرب الصهاينة) الذين باعوا أنفسهم وسخروا كل طاقاتهم لخدمة إسرائيل في مقابل المال أو مواقع في السلطة. ويعملون في شتى المهن والأعمال ، أو كسياسيين وموظفي حكومة رفيعى المستوى، وصولا إلى منصب رئيس دولة . واقع العرب ملئ بأمثال هؤلاء، حتى يظن المتابع أن إسرائيل (بمساعدة أمريكية) هي التى تختار الرؤساء العرب وقادة الجيوش والأمن ، ودور الشعوب هو السمع والطاعة وانتظار الفرج .

وليست مصادفة أن شهادات جاءت من كبار المسئولين فى إسرائيل فى حق عدد من كبار زعماء العرب ، فقالوا فى حق أضخمهم شعبا أنه (بطل قومى لإسرائيل) ، وقد وصفوا سلفه قبلأ بأنه (كنز إستراتيجى لإسرائيل) .

وتتصاعد درجات التمجيد ، مع إجتهد هؤلاء الزعماء ورؤساء الحكومات والوزراء ووكلائهم، والجنرالات الكبار فى الجيش والأمن ، ورجال أعمال وصحفيون ومشايخ معممون، وفنانون وراقصات .. إلى آخر قائمة لا تكاد تنتهى . و إرتفع كل هؤلاء فى مدارج الثروة والسلطة ، وأتيحت لهم وسائل التمكين والرفعة ،

فى تناسب عكسى مع حال الشعوب من فقر وإنحطاط وقهر ، وهى حال يسهل فيها تجنيد الكثير من أفراد الشعب ، للعمل كجواسيس أو بلطجية أو مشعلى فتن. فالفقر هو الأب الشرعى لأبشع أنواع الكفر.

أهم أنواع الصهاينة العرب هم رؤساء الدول والجيش وأجهزة الأمن ، ويتكامل معهم جهاز التكفير المسلح . وهو ذو أهمية رفيعة لأن دوره يتخطى المجال المحلى

ليشمل المنطقة العربية كلها ، وحتى المجال الدولى فى الصرعات العظمى التى لا يكاد يدرك منها هؤلاء المتحمسون المذهبيون سوى جانبها الضيق / الذى هو موهوم فى الغالب/ ومن هنا نراهم يسيحون حسب الطلب فى جنوب شرق آسيا إلى وسط آسيا وجنوبها إلى أوروبا والولايات المتحدة .

- هناك حالات كثيرة من العمل المشترك وحتى الإندماحى بين (المستعربين الصهاينة والمتصهينين العرب) بلغ ذلك قمة غير مسبوقه فى أحداث (الربيع العربى) واستمر فى تصاعد إلى الآن على مستوى القمم السياسية والعسكرية والأمنية فى الدول الهامة ، وعلى مدار الساعة ، حيث يتولى المستعربون زمام الأحداث ، كمخططين وموجهين للقيادات السياسية والأمنية والعسكرية المحلية.

- أما داخل جماعات التكفير المسلح والفتن الدولية المتنقلة ، فإن التخطيط والقيادة العليا هى ” للمستعربين ” وكذلك الإمداد التقنى والفنى والعناصر عالية التدريب . ثم التغطية السياسية أو العسكرية إذا لزم الأمر . ويدخل (متصهينو الخليج) فى حلقة التمويل والتسليح والدعم الإعلامى وتوجيه بعض الأجنحة ، واستقطاب أجنحة أخرى لخدمتهم مباشرة ، فى داخل بلادهم أو خارجها . وتوجيه أوامر عمليات مباشرة لتلك المجموعات . كل ذلك فى إطار الخطة الصهيونية العامة التى يتابعها مستعربو إسرائيل بدقة.

- ضمن مهام النشاط العسكرى والدعائى (للسهاينة العرب) ترويج ” فوبيا ” مذهبية ضد الشيعة وحزب الله ، و”فوبيا” مذهبية /عرقية / سياسية ضد إيران. وبواسطة أجهزة التكفير المسلح يخلقون خطرا موهوما آخر هو(الإرهاب السنى) أو(الإرهاب الإسلامى) ليضاف هو الآخر إلى لائحة أولويات النظام الصهيونى العربى الجديد ، كأهم الأخطار التى تتحرك أنظمة المنطقة لمواجهتها تحت قيادة إسرائيل وبدعم أمريكى أوروبى .

- نفس تلك المجموعات التكفيرية المسلحة - أيا كانت مسمياتها - وتحت توجيه (المستعربين الصهاينة)، تُصدِرُ عملياتها إلى أوروبا والولايات المتحدة - بموافقة حكومات تلك الدول أو حتى بطلب منها - وفقا لظروف السياسة الداخلية . وهى عمليات قتل لا جدوى منها سوى تأليب الرأى العام الأوروبى ضد الإسلام والمهاجرين المسلمين وترويج حالة (إسلام فوبيا) تمهيدا لخطوات إنتقامية كبرى ضد المسلمين فى أوروبا ، أو حيثما يوجد مسلمون . فترويج حالة الرهاب من الإسلام فى أوروبا هدف يهودى للسيطرة على العقلية والقرار الأوروبى ، وإيجاد أرضية شعبية مشتركة بين إسرائيل وأوروبا للعمل معا ضد الإسلام والمسلمين.

(الإسلام فوبيا) و(الشيعة فوبيا) هى تمهيد لحرب تحرق مخازن الثروة والطاقة والمعرفة فى بلاد العرب وإيران ، وخطوة لنشر الحروب المذهبية فى باقى العالم الإسلامى من وسط آسيا وجنوبها وصولا إلى أندونيسيا .

– تبقى أن نقول أن أمريكا وإسرائيل قدما دعما عسكريا مباشرا وواضحا لإنقاذ بعض مجموعات التكفير المسلح . تكرر ذلك في العراق وسوريا وليبيا وأفغانستان. فبسطوا حمايتهم الأمنية والسياسية على شبكات التكفير المسلح (وباقي المتصهينين العرب) في حال وقوعهم في مشاكل خطيرة .

– جاء في صحيفة تونسية أن مخابرات بلدها “لا تتمتع بالإستقلالية في عملها ، وتعتمد على سفارات أجنبية من مصلحتها وجود داعش في بعض المناطق” . وتلك صورة مخففة جدا من الواقع العربى، لأن أعلى مستويات السلطة السياسية وقيادات الجيوش والأمن ، قد أصبحت في معظمها في قبضة (المستعربين الصهاينة)، و ازدحمت صفوفها بالعرب المتصهينين .

– مع إعتبار أن الجمعيات الماسونية (روتارى ، ليونز ،.. إلخ) والتي تنشط جهارا نهارا وبترحيب رسمى وغفلة شعبية ، هي جماعات صهيونية يعمل تحت مظلتها (المستعربون الصهاينة). ومن نجومها عدد كبير من المتصهينين العرب الذين

يشغلون درجات رفيعة في أجهزة الحكم والحياة العامة داخل بلادهم . ومن الملاحظات المدهشة أن تلك الجمعيات الصهيونية لم يلمسها أحد ، أو حتى يذكرها بسؤ خلال أحداث الربيع العربى . بينما شهدت بعض عواصم “الربيع” مظاهرات ضد “التمدد” الشيعى وتطالب بمنع السياح الإيرانيين !!.

“الدحالة” العرب :

– (محمد دحلان) من الحالات النموذجية (للصهاينة العرب) فهو زعيم فلسطينى مرشح لقيادة السلطة الفلسطينية خلفاً لرئيسها الحالى (محمود عباس) . ودحلان مدعوم فى ذلك بالقيادة المصرية والقيادات الخليجية ، وقبل كل هؤلاء .. إسرائيل.

دحلان هو المتهم الأول بإغتيال زعيمه ياسر عرفات . وهو أحد كبار الموجهين وقادة الإرهاب فى سيناء ، وليس الوحيد لأن للحكم العسكرى ضلعا كبيرا فى إختلاق وإدارة الإرهاب فى سيناء ومصر كلها . ويشركه فى ذلك الدواعش الذين لا يرون الكون إلا من منظور التكفير والفتن . وهناك المظالم من أهل مصر الذين لا مخرج أمامهم إلا القتال دفاعا عن كل ما يمكن أن يمتلكه الإنسان ويعتز به ، فى مقابل همجية السلطة العسكرية الحاكمة .

– دحلان هذا رحبت به القيادات الإعلامية فى مصر كأحد المثقفين المرموقين (!!) وهو يدير فى مصر مشروعات كثيرة غير معلومة .وهو المستشار البارز لحاكم أبوظبى الفعلى (محمد بن زايد) فى أمور العلاقات مع إسرائيل ، وإدارة نشاط الإرهاب والمقاتلين المرتزقة من شتى البلاد ، والمساهمة فى ضبط الأمن الداخلى للدولة النفطية ، والتجسس الداخلى والخارجى ، والمساهمة فى محو قضية فلسطين والإندماج مع المشروع الصهيونى للمنطقة.

كيسنجر ، نبوءات وكهنوت :

كيسنجر وزير خارجية أمريكي سابق وأهم العقليات التي تخطط للحركة الصهيونية. كما أنه مهندس حرب 1973 وما أعقبها من "سلام" بين إسرائيل ومصر، التي أوصلها ذلك "السلام" إلى ما هي فيه الآن من دمار شامل . لكيسنجر خطط يطرحها كنبوءات ، منها قيام إمبراطورية يهودية في بلاد العرب والعالم . ومنها يمكن إستنتاج برنامج ومهمات العمل "التكفيرى" المدار سعوديآ . ومن أقواله :

(الشرق الأوسط سيشهد حربا طائفية لمدة مئة عام) .

(لقد تم تسليح الدين ليكون فى خدمة الجغرافيا السياسية) .

(إذا سارت الأمور كما ينبغى فسوف تسيطر إسرائيل على نصف الشرق الأوسط) .

(الحرب العالمية على الأبواب وإيران ستكون ضربة البداية فى تلك الحرب ، التى سيكون على إسرائيل خلالها أن تقتل أكبر عدد ممكن من العرب وأن تحتل نصف الشرق الأوسط).

- وقال كيسنجر أيضا :

(روسيا وإيران ، ستسقطان إلى الأبد لتتمكن **أمريكا الماسونية** من بناء عالم جديد لن يكون فيه مكان سوى لحكومة واحدة تتمتع بالقوة الخارقة)... (إننى أحلم كثيرا بتلك اللحظة التى تتحقق فيها رؤية تلك الأحداث) .

[تحميل الجزء الثالث \(PDF\) : اضغط هنا](#)

بقلم :

مصطفى حامد – ابو الوليد المصري

مافا السياسي (ادب المطاريد)

www.mafa.world



كتيب عندما تسقط راية الإسلام ويضرب إعصار الردة جزيرة العرب

كتيب

عندما تسقط راية الإسلام

ويضرب إعصار الردة جزيرة العرب

المقدسات قضية أمة وشعوب إسلامية ، وليست قضية حكام خونة وأنظمة عميلة. فللمقدسات رب يحميها وشعوب تدافع عنها بالدم .

بقلم : مصطفى حامد (ابوالوليد المصري)

تحميل (كتيب عندما تسقط راية الإسلام ويضرب إعصار الردة جزيرة العرب) :

<https://goo.gl/eQAUFx>

عناوين الكتيب :

- 1- تاريخ المسلمين بين التقدم والارتداد
- 2- إسرائيل وأنظمة العرب حزمة مترابطة
حان وقت إعادة العرب إلى الصحراء
ب نماذج : { الأندلس - فلسطين - الروهينجا }
- 3- المقدسات الإسلامية في لعبة الأمم !!.
- 4- إسرائيل تريد ضم المقدسات الإسلامية كلها ،
لتضع الديانات السماوية الثلاث في قبضتها ،
وتجمع العالم في إمبراطورية يهودية واحدة .
- 5- إسرائيل .. وطن قومي لحكام الخليج
- 6- المقدسات .. قطاع خاص للملوك
- 7- الكعبة .. أسيرة رهن الإعتقال
- 8- مقدسات أم آثار ؟؟
- 9- برنامج يهودى واحد للمساجد الثلاث
- 10- جيش إسرائيل قادم إلى أرض المقدسات
- 11- التكفير يضرب في كل اتجاه
- 12- تحالف ضد الشعوب وضد المقدسات
- 13- بن لادن .. وبن سلمان

مشروعان لجزيرة العرب

14- من يعرف السر .. يموت

15- المستعربون الصهاينة ، والمتصهينون العرب

16- "الدحالة" العرب

17- كيسنجر ، نبوءات وكهنوت

18- صفقة العصر وشرائع الإسلام

19- مؤتمرى عوفر والرياض :

بين الطائفة ، والبلورة السحرية .

20- مشروع "نيام .. نيام"

21- متاهة العرب فى الصحارى الكبرى

إبكوا كالنساء على مَجْدٍ لم تحفظوه كالرجال

22- شروط تحرير فلسطين وجزيرة العرب والمقدسات ، وبلاد

المسلمين المحتلة بالجيوش الأجنبية وحكام الجور والخيانة

23- مؤتمر حربى على مسرح العرائس فى الرياض .

أربعون جنرالاً خشبياً من أربعين بلداً إسلامياً "!!" يجتمعون فى الرياض ،

ولم يسمعوا قبلاً بكلمة فلسطين .

24- مؤتمران متكاملان :

جميع المؤتمرات سابقة الذكر، متكاملة ومنتظمة بدقه ضمن برنامج واحد.

25- جيوش المسلمين تدافع عن إسرائيل ،

وتفجير سيناء مهَّدَ لمؤتمر جنرالات الرياض

26- الإخوة اليهود

27- "الملياردير" ملكا .. والمملكة مفلسة

28- من أوراق الجيش المصرى :

مخازى الجيش السعودى فى فلسطين .

29- أبطال الغدة النكفية

30- خلاصة الموقف اليومى

تحميل (كتيب عندما تسقط راية الإسلام ويضرب إعصار الردة جزيرة العرب) :

<https://goo.gl/eQAUFx>

بقلم : مصطفى حامد (ابوالوليد المصرى)

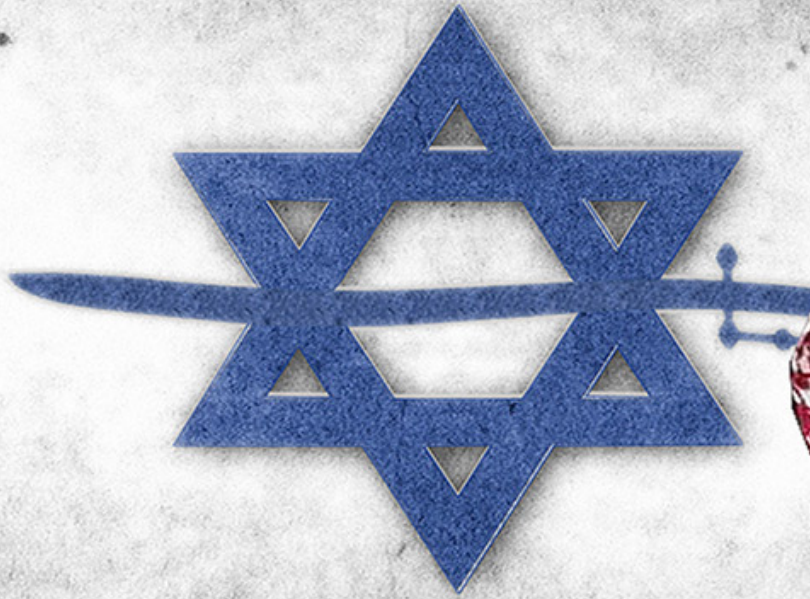
المصدر : موقع مافا السياسى

www.mafa.world

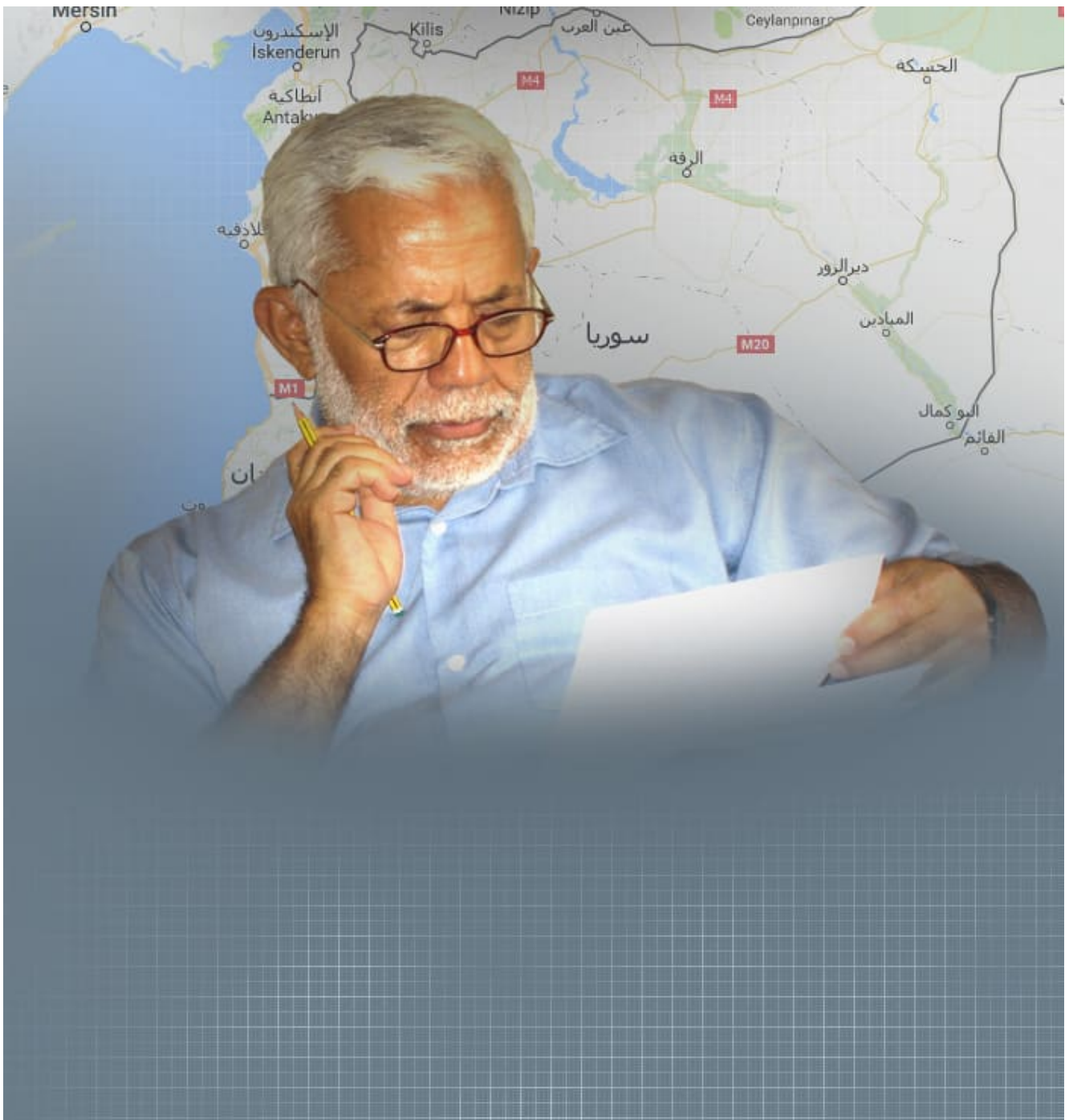
عندما تسقط راية الإسلام ويضرب إعصار الردة جزيرة العرب

المقدسات قضية أمة وشعوب إسلامية ، وليست
قضية حكام خونة وأنظمة عميلة. فللمقدسات رب
يحميها وشعوب تدافع عنها بالدم .

بقلم : مصطفى حامد
WWW.MAFA.WORLD



نوفمبر 2017



حوار معتدل مع مسيحي سورى مغترب (2 من)

(2)

- الخلافات بين الأحزاب الجهادية . { الجهاد فى عصر العولمة } .

- القاعدة فى عهد الظواهرى .

- مرة أخرى : العلاقة بين طالبان والقاعدة .

- هل قطعت علاقتك مع حركة طالبان . وكيف هربت من الأمن المصرى؟؟.

السؤال الثانى :

هل الجماعات الجهادية والتكفيرية الحالية فى سوريا تشبه التى كانت فى بيشاور وأفغانستان ؟؟ وما سبب تعدد الأحزاب الإسلامية الجهادية فى أغلب الجبهات المشتعلة خاصة فى سوريا !! يذكرنى بكتابك عن كثرة الأحزاب السياسية المسلحة والجهادية المتنازعة بعد سقوط السوفييت؟؟.

التواجد العربى فى قضية أفغانستان بدأ يكون ملموساً إلى حد ما منذ عام 1984 . وأول بوادر التكفير التى سمعت عنها بين العرب كان بعد ذلك بعامين . ولكن نجاح التكفيريين كان محدوداً جداً رغم توافر التمويل الخليجى - السبب هو أن ساحة العرب فى بيشاور - وهى محطة التجمع ومنطلق عمليات الإمداد إلى داخل أفغانستان - كانت تقريباً تحت سيطرة الشيخ عبد الله عزام . وهو سلفى معتدل وإخوانى سابق وفلسطينى الأصل ، كان قد تدرّب مع منظمة فتح فى الأردن ومكث معهم لفترة . كان جسده موزعاً بين باكستان وأفغانستان ولكن روحه كانت معلقة فى فلسطين .

ظهرت فى بيشاور موجة تكفير ضد المجاهدين الأفغان (!!) ثم ضد الشعب الأفغانى نفسه متهمين عقائدة بالإنحراف (!!) ثم أضيف إلى لائحة التكفير حكام العرب جميعاً بما فيهم حكام السعودية، ثم فى نقلة متأخرة قليلاً وصلت موجة الكفير إلى جميع قادة الأحزاب الجهادية الأفغانية (فيما عدا الزعيم السلفى جميل الرحمن) . وفى النهاية وصلت موجة التكفير إلى الشيخ عبدالله عزام ثم أسامة بن لادن عندما شرع فى بناء تنظيم القاعدة فى أواخر عام 1987 .

وقف بن لادن ضد موجة التكفير إلى جانب عزام وزاد الضغط على التكفيريين بوقوف قيادات الجماعات المصرية (الجهاد والجماعة الإسلامية) ضد تيار التكفير الذى حاول فى نهاية المطاف تكفير المذهب الحنفى بأكمله ومعتقديه جميعاً ، وهم معظم العالم الإسلامى بما فيهم الأفغان والباكستانيين .

ولكن بنهاية الحرب عام 1992 واختفاء جميع القيادات الكبيرة إما بالاغتيال (مثل عبدالله عزام) أو

بالرحيل إلى أماكن أخرى مثل السودان كما فعل بن لادن وجماعة الجهاد المصرية وآخرون.

من تبقى من تكفيريين فى بيشاور أعلنوا " دولة الخلافة " وعينوا خليفة ، وبدأ مسلسل الرعب التكفيرى المعتاد حتى لفظهم الجميع عربا وأفغانا ، حتى لم يتبق منهم أكثر من خمسة أفراد بما فيهم " الخليفة " الذى عاد سالما إلى قواعده فى لندن كمواطن بريطانى بدون أى مشاكل هناك .

- منذ عام 1992 وحتى ظهور حركة طالبان عام 1994 تولى أحد المعسكرات العربية فى أفغانستان تدريب الحركات الوهابية المتطرفة فى كل من الجزائر والصين ، وبعض البلدان الأخرى . ولكن حركة طالبان أغلقت ذلك المعسكر عام 1996 .

- التكفيريين من دول الخليج وصلوا الى أفغانستان عام 1999 فى محاولة لإقناع بن لادن وحركة طالبان بقتال الشيعة الأفغان بصفتهم كفارا . لكن عرضهم قوبل بالرفض لعدم موافقة أصحاب القرار على ذلك التصنيف للشيعة . فرجعوا أدراجهم تاركين خلفهم مجموعة كتب تحريضية ضد الشيعة ، لم يظهر لها أثر بعد ذلك حسب مشاهداتى .

تعددت الأحزاب الأفغانية الجهادية فى بيشاور رغم أن مذهبهم الدينى واحد . وأول إنقسام بينهم ظهر على أنه إنشقاق بين العلماء التقليديين من جهة ، وبين التيار الإخوانى الذى كان يوصف عادة بأنه معسكر المتشددين . وفى الحقيقة أنه كان أكثر فسادا وتورطا فى القتال الداخلى فيما بينهم داخل الجبهات فى أفغانستان .

- وظهر أن السبب الرئيسى للقتال هو التدفق الغزير للمعونات الخارجية من أموال وأسلحة . وقع الصراع لحياسة أكبر قدر ممكن من تلك المعونات ، ولبناء الزعامة الشخصية واحتلال مرتبة متقدمة فى نظر الدول الخارجية ذات الوزن ، وأيضا للفوز بمرتبة متقدمة عن الآخرين عندما يحين وقت تقاسم السلطة داخل أفغانستان فى نهاية الحرب .

- وفى العادة ينعكس التنافس بين الجهات الخارجية الممولة على صورة إقتتال داخلى بين أتباعهم من المجموعات المسلحة التى تتلقى المعونات . وكذلك عمليات التعاون أو عرقلة وتخريب العمليات بين المجموعات المسلحة كثيرا ما تمت بإرشادات الممولين فى الخارج عبر قيادات الأحزاب فى بيشاور . وهذه خاصية ليست محصورة فى أفغانستان ، بل تظهر فى أى بلد آخر تتعدد فيه المجموعات المسلحة ويكثر فيه التدخل الخارجى خاصة إذا وصل إلى درجة التدويل كما فى سوريا والعراق حاليا .

- والشعارات الدينية المقدسه كثيرا ما يساء إستخدامها لخدمة أهداف لا يقرها دين . لذلك لا ينبغى إعطاء قداسه لأفعال من يرفعون تلك الشعارات ، بل يجب فحص أعمالهم بدقة قبل قبولها أو الإعتراض عليها . ولكن للأسف فإن ذلك لا يحدث بل تقاومه الأحزاب الجهادية خاصة والإسلامية عامة لحماية إنحرافات كبرى ، بعضها يرتقى إلى درجة الخيانة العظمى .

لذلك فإن المبالغة فى تقديس الزعامات الأحياء منهم والأموات ، والصراخ الهيستيرى بأعلى صوت والإرهاب الفكرى بالإتهامات والتشكيك والتشهير والسباب ، والإرعاب بمناظر الذبح والتفجير ، هى أنواع

من الستائر الكثيفة لتغطية جرائم كبرى ، لا يرغب القائمون عليها في أن تظهر إلى العلن لأن في ذلك نهايتهم .

وللأسف فإن معظم الناس ينساقون مع الخداع طوعا أو رعبا . والكثير جدا من الأنظمة العربية أو حول العالم يتبعون نفس الأسلوب باعتباره أقصر طريق لتحقيق أطماعهم وإخضاع شعوبهم

- سبب ظهور حركة طالبان عام 1994 كان تفشى العصابات المسلحة تحت إسم المجاهدين ، فقطعوا الطرقات ونهبوا قوافل الشاحنات واعتدوا على سكان القرى ، واعتدى بعضهم على النساء في طرق السفر العامة . وكانت كل عصابة ترفع راية أحد الأحزاب المشاركة في حكومة كابول مرفقة بصورة (زعيم التنظيم) بمظهره الإسلامى المهيب . لذلك واصل طالبان زحفهم يدعمهم المجاهدون السابقون حتى أسقطوا حكومة قطاع الطرق في كابول في أكتوبر 1996 .

فطبخوا أحكام الشريعة - أو قانون العقوبات الشرعية - بطريقة مخالفة تماما لما تفعله التنظيمات الوهابية حاليا ، لذا حصلوا على نتائج إيجابية ، إذ وثق فيهم الناس وأيدوهم ودافعوا عن نظام أمارتهم التي كان يمكن أن تستمر ، حيث كانت قاب قوسين أو أدنى من السيطرة على كامل التراب الأفغانى ، لولا أن عاجلها السلفيون الجهاديون بالضربة القاضية بأحداث سبتمبر التي جلبت لأفغانستان إستعمارا أمريكيا أكثر وحشية وأكثر صعوبة من الإحتلال السوفيتى .

3 - السؤال الثالث :

لماذا إزدادت حدة التكفير والقتل فى المجموعات الجهادية ؟ .

4 - السؤال الرابع :

هل توافقنى الرأى على أن نسبة الإقتال والنزاع بين المجموعات المسلحة الإسلامية الجهادية ، دائما ما تكون الأعلى نسبة فى ساحات القتال .. لماذا ؟؟ .

السلفية تمنع التقليد ، أى تمنع إتباع مذهب معين بصفة دائمة ، وتطالب كل فرد أن يبحث بنفسه عن دليل لكل مسألة فقهية تعترضه ، بدون التقيد بغير صحة الدليل الشرعى على الحكم الذى يتوصل إليه .

معنى ذلك أن كل شخص سلفى هو مفتى نفسه وفقهه نفسه ، بلا مرجعية ثابتة من أى عالم مختص أو مذهب معتمد . النتيجة هى قابلية المجموعات السلفية للإنقسام والخلاف والتشيزم . كما أضافت السلفية شروطا فضفاضة للإتهامات الكبرى بالشرك والكفر وفساد العقيدة ، حتى فى مسائل تعتبر خلافية عند باقى المذاهب . بهذا فتحت أبواب التكفير على مصراعيها أمام أتباع السلفية. فالتشيزم والتكفير هى أخطر نتائج السلفية ، خاصة إذا طبقت فى المجال الجهادى حيث السلاح فى الأيدى ويمكن حسم الخلاف بطلقة واحدة أو حزام ناسف أو سيارة مفخخة ، فينتهى المخالفون مرة واحدة وإلى الأبد .

وتحظر السلفية الإجتهااد ، وتمسك بظاهر النص الشرعى بدون تأويل ، أى بدون البحث فى السياق الذى ورد فىه النص أو معانيه المجازية الشائعة فى اللغة .

- إ القواعد الفقهية التى يستند إليها السلفيون - خاصة الأشد تطرفا وجمودا وعنفا - مثل الوهابيون الذين هم أغلبية المجاهدين السلفين فى الوقت الراهن - تلك القواعد الفقهية لها أثرها المدمر على تلك المجموعات نفسها ، وعلى الوسط الإجتماعى الذى تتحرك فيه ، سواء فى المجالات السلمية أو العسكرية ، حيث الطامة الكبرى التى نشاهدها الآن فى العديد من الدول العربية خاصة العراق والشام .

المجموعات السلفية لديها قابلية الإنشقاق إلى مالا نهاية من الأجزاء - ويصاحب ذلك إتهامات متبادلة لا تقل عن الإتهام بالابتداع (أى إدخال أشياء ليست من الدين) وصولا إلى التكفير الذى صار إتهاما سهلا وممتدولا ، حتى فقد رهبته فى النفوس ، لولا تأكيد تلك الرهبة بأساليب عنيفة مثل القتل ، ضد المتهمين بالكفر حتى لو كانوا إخوة سابقين ، أو شركاء فى معركة واحدة.

أسباب أخرى للإقتتال :

شاهدنا فى أفغانستان إقتتالا داخليا بسبب ثارات قبلية قديمة ، أو تنافس شخصى على الزعامة وما تجلبه من مساعدات خارجية لم يكن يتصورها أحد .

- واشتهر الإقتتال بسبب تسرب جواسيس الحكومة إلى صفوف المجموعات المقاتلة ، أو شراء قادة المجموعات بالمال والسلاح ، ثم دفعهم لقتال المجموعات الأخرى غير المتعاونة مع الحكومة ، مع بقائهم تحت نفس راياتهم الجهادية القديمة . وعندما ينفضح أمرهم كانوا ينحازون علنا الى الحكومة الشيوعية ويعملون كميليشيات عندها .

- وأشهر قادة الميليشيات الشيوعية وأكثرهم وحشية فى أفغانستان ويدعى عبد الرشيد دوستم كان "مجاهدا " فيما سبق ، ولكن العروض التى وصلتة من السوفييت كانت أفضل ، فقد ساعدوه فى بناء ما يشبه الجيش الخاص .

ثم قاتل دوستم لصالح المحتلين الأمريكين فوضعه فى منصب رئيس أركان الجيش الحكومى الذى بناه الإحتلال . وما زال دوستم إلى جانب " قادة مجاهدين " بارزين آخرين يعملون فى خدمة الإحتلال الأمريكى الجديد بأنفسهم وبرجالهم السابقين - وأشهر هؤلاء " عبد الرسول سيف " أمير الجهاد فى أفغانستان - حسب الاصطلاح الإخوانى - حيث كان سيف أميرا لمنظمات المجاهدين المتحدين (شكلا) فى بيشاور .

كما قلنا فإن قدسية الشعار لا تعطى القدسية لأعمال من يرفعوه ، فينبغى وضعهم تحت الملاحظة الدائمة والمحاسبة من جانب الشعب والأمة . ولكن ذلك لم يحدث أبدا . ولا يبدو أنه سيحدث فى المستقبل القابل للتخيل .

الدين سلعة ، والجهاد حرفة :

تأثرت سلبا جميع نواحي الحياة عند المسلمين ، نتيجة الإحتلال الغربى المباشر لبلادهم فى مرحلة الإستعمار العسكرى . ثم تلتها مرحلة الهيمنة الإقتصادية والسيطرة على الشعوب والحكومات بواسطة

الإقتصاد ، وذلك فى أعقاب الحرب العالمية الثانية . كانت سيطرة رافقها عنف شديد فى بعض بلدان العالم الثالث ، ولكن مع إنتهاء الحرب الباردة - نتيجة لهزيمة السوفييت فى أفغانستان عام 1989 دخل الغرب مرحلة الرأسمالية المنفلته (أو المتوحشة) وأسماوا تلك المرحلة بالعولمة واكتسحوا بها دول العالم بالحيلة والخديعة حتى وقوع حادث الحادى عشر من سبتمبر 2001 ، فأطلقوا العنان للجيش الأمريكى خارج إطار القانون الدولى والمنظمات الدولية لتكتسح أفغانستان ثم العراق ، وهدد الرئيس جورج بوش الدول الإسلامىة بحرب غير محدودة بالزمان أو المكان .

والشرق الأوسط أصبح ساحة لرسم خرائط جديدة وتقسيمات للدول وتغيير للأنظمة ، لفتح الأبواب كاملة ، وبلا شروط ، لعملية العولمة ، أى للنهب الإقتصادى الوحشى من جانب الشركات العظمى العابرة للقارات - التى تتحول بالتدريج إلى الحاكم الفعلى للعالم .

- الإسلام كدين لم يكن بعيدا عن ذلك كله ، والعمل الجهادى - وهو جزء من الدين - تعرض لتغيير شبه جذرى على يد " الوهابىة القتالية " . فالسلفية التى هى المنبع الطبيعى للوهابىة صارت هى المذهب الغالب على سطح الحياة الإسلامىة - رغم أنها الأقل أتباعا من بين جميع مذاهب المسلمين . والسبب يعود إلى مليارات النفط العربى التى ظلت تمول النشاط السلفى أينما كان ، فاشترت معظم النشاط الإسلامى الدعوى والحزبى ، ثم مؤخرا العمل الجهادى منذ حرب أفغانستان الأولى وحتى تاريخه .

- الدعوة الإسلامىة / فى أغلب حالاتها / لم تعد وظيفة الدعاة إلى الله على طريق الأنبياء، كما يحلوا للبعض أن يقول ، بل صارت وظيفة لدى الدولة - المحلىة أو النفطىة - للحصول على أعلى عائد مالى يعين على العيش الكرىم .. أو الكرىم جدا .

والداعىة الجىد صاحب الأسلوب الجمىل والجازبىة الشخصىة (الكارىزما) يفوز بأفضل عروض العمل ، وىنال الشهرة والنجومىة والمال ، وربما حاز على لقب (إمام) الذى يمكن إكتسابه عبر وسائل صنع النجومىة . هكذا هى سلعة الدين فى مجتمع رأسمالى أو تابع لذلك النظام .

- من الطبيعى فى هذا المجتمع مع تحول الدعاة إلى مروجىن لسلعة الدين ذات المواصفات المطلوبة للسوق الرأسمالى (متطلبات الحاكم أو الممول الخلىجى أوالبنك الإستثمارى أو شركة إحتكارىة عظمى خاصة فى المجال النفطى) أن يتحول الجهاد إلى سلعة غالىة ومطلوبة للغاية ، لأن الدماء التى تبذل فىها تسبب نتائج مربحة مالىا سواء نجحت فى مهمتها أو فشلت ، لأن المطلوب الأول هو الدمار وما يترتب علىه من نتائج مربحة لأصحاب الثروات الخرافىة .

- من المفروض أن الجهاد هو فرىضة دفاع جماعى تؤدىها الأمة لحماية نفسها ومصالحها. ولكنه الآن فى هذه اللحظة - تحول فى جزء كبرى منه - إلى ما يشبه الشركات متعددة الجنسىات العابرة للقارات ، يموله أفراد أو دول أو حتى شركات كبرى ، غير ظاهرة ولكن يكشفاها بالطبع إتجاه العمل الجهادى واستهدافاته - فلم تعد " الأمة " تمول الجهاد كما كانت تفعل فى السابق ، بل لا تكاد تعرف عن الجماعات الجهادىة شىئا سوى إشارات من الحملات الدعائىة مع أو ضد تلك الجماعات .

- التمول تقوم به أيضا دول ذات مصلحة ومشارىع سياسىة / إقتصادىة/ . وهى دول النفط التى غالبا ما تقوم بدور (الصراف الآلى) للقوة الأمريكىة .

الحروب فى المنطقة العربية أخذت طابع الصراع المذهبى أو الطائفى أو الدينى كستار دخان على حقيقة صراع شركات العولمة حول خطوط نقل الطاقة أو الاستحواذ على حقول النفط وباقى المصادر الطبيعية النادرة التى يشتد الصراع حولها.

وجمهور المقاتلين الجهاديين لا يعى سوى أنها حرب ضد الشرك والكفر ، ولتحطيم الأصنام وتهديم الأضرحة ونبش القبور . مقاتل بهذا الفهم المسطح جدير برتبة مجاهد فى عصر العولمة ، يقوم بدور “المدحلة” أو “كاسحة الألغام” فى طليعة غزوات الشركات العظمى لبلاد المسلمين وغير المسلمين .

- وتحول معظم مجاهدى عصر العولمة إلى محترفين ، غير قادرين على العودة إلى الحياة الطبيعية بسبب ” يقظة الأمن” الغاشم للأنظمة العربية تحديداً - التى ترعى أمن الشركات العظمى والدول العظمى - فتبقى قطاعاً واسعاً من المهمشين كاحتياطى للتجنيد إما كمخبرين ، أو عساكر أمن مركزى ، أو كأدوات تعذيب بدائية ، أو مجاهدين معولمين يبحثون عن مقابر لنبشها ، ويحولون الدول إلى أنقاض ومقابر جماعية ، فى إنتظار وصول بنوك الإقراض الدولية وغيلان “إعادة الإعمار” ، وعمالقة ” الخصخصة ” الدولية لتستولى على أنقاض الدول ، وتمتص ثروات الأرض بعيداً عن شعوب مزقتها الحروب وحطمت إرادتها فى الحياة .

- حذرت منذ سنوات من ظاهرة خصخصة الجهاد . وأشارت إلى أسامة بن لادن ذلك الشاب المليونير الذى أنشأ تنظيمًا جهاديا صار هو الأشهر فى العالم فى وقت ما . وقلت بأن بن لادن رجل صالح ومخلص لكن ظاهرة “جهاد قطاع خاص ” تنذر بتكوين جماعات جهادية على أيدى جهات خبيثة تمتلك الأموال وتوجه طاقة الشباب المثالى التواق إلى التضحية والجهاد صوب الدمار . وأن أول من سيعانى من ذلك هم المسلمون أنفسهم . وأخشى أن تلك النبؤة المتشائمة قد تحققت بالفعل . فأصبح لدينا جماعات جهادية قطاع خاص واحترافية ، أقرب إلى نموذج “بلاك ووتر الأمريكية” التى خصصت الحرب . فلحقنا بهم بل ربما سبقناهم بخطوة حين خصصنا الجهاد ، الذى هو ذروة سنام الإسلام .

السؤال الخامس :

ماذا ترى فى القاعدة بعد تولى الظواهرى ما بناه بن لادن ؟ .

إنهارت القاعدة مرتين فى حياة بن لادن - المرة الأولى عندما ذهب الى السودان للإستقرار فيها واستثمار ما تبقى له من أموال هناك . فانفض عنه معظم أعضاء التنظيم وتفرقوا فى جهات مختلفة لمواصلة ” الجهاد ” أو لبداية حياة مدنية جديدة .

وبعد إعادة بن لادن إلى أفغانستان مرة أخرى عام 1996 بدأ من جديد مرحلة بنیان لتنظيم القاعدة فى عملية طويلة وصلت أوجها عام 2001 . ولكنها لم تصل أبداً إلى ذروتها التى وصلت إليها إبان حرب أفغانستان عندما بدأ تشكيل القاعدة فى نهاية 1987 .

وبسقوط حكم طالبان ووقوع البلد تحت الإحتلال الأمريكى إنتهت عمليا القاعدة الجديدة وما تبقى كان عملية تصفية بطيئة لما تبقى لها من قدرات وكوادر، حتى إنتهت بشكل كامل واقعيا مع إختفاء بن لادن (قتلًا أو إختطافًا) عام 2011

ويمكن القول أن ماورثه الظواهري كان حطاما لا يصلح لفعل شئ ذى قيمة .هذا إضافة إلى أن القاعدة بشكل عام ، وتحت زعامة الظواهري خاصة ، تفتقر إلى رؤية واضحة لدورها الحالى والمستقبلى . وبالتالي ظلت كما هى دوما ، تفتقر إلى استراتيجية .

ما تبقى أمام الظواهري هو الجهد الإعلامى ، والمناورة مع الأفرع الخارجية لتبادل المصالح ، إسم القاعدة وشهرتها فى مقابل إعلان الولاء الشكلى لها .

السؤال السادس :

ما علاقة طالبان بالقاعدة ؟ وهل تجديد بيعة القاعدة مع كل أمير جديد لطالبان شكلية أم بيعة حقيقية ، أم مصلحة لضرب داعش ؟ .

ليس عندى معلومات حديثة حول تطورات تلك العلاقة . ما أراه هو مجاملات رسمية لا قيمة لها فالقاعدة تشعر بالعزلة لذا تحاول الإستقواء ” بالإمارة الإسلامية ” فى مقابلة داعش التى أصبحت ذات شأن كبير من المنطقة العربية وحتى فى بعض الشئون العالمية .

حركة طالبان بدورها تستقوى بالقاعدة فى مواجهة داعش التى تطعن فى إسلام طالبان بل وشعب أفغانستان كله ، وتمارس خبراتها فى العراق فى تفجير المدنيين وأماكن الإزدحام والعبادة . تحالف المصلحة هذا يبدو باردا حتى الآن ، ومقصورا على المنشورات الدعائية .

بيعة القاعدة مع كل أمير جديد لطالبان أمر طبيعى نتيجة لعزلة القاعدة وإحساسها بالضعف وعدم الإرتباط بأى قضية إسلامية بشكل جدى كما تفعل داعش مثلا .

أما بيعة القاعدة - كما هى البيعة فى كل السلفيات الجهادية - هى بيعة شكلية ولا تصمد إذا تعارضت المصالح . وقد سبق وأن بايعوا الملا عمر ولكنهم لم يتقيدوا بشروطه ، ولم يحيطوه علما بعملية الحادى عشر من سبتمبر أو أى عملية أخرى قاموا بها .

ويبدو أن علاقات القاعدة مع طالبان لم تبتعد كثيرا عن مجال الشكليات الدعائية .

السؤال السابع :

بكل صراحة !! هل قطعت علاقتك بطالبان بعد سماعك خبر وفاة الملا عمر ؟

لم أقطع علاقتي مع حركة طالبان ، ولكنني توقفت عن الكتابة في مجلة الصمود . والسبب هو أنني رأيت عدة إشكالات لم أجد لها إجابة . ولم أستطع أن أتفهم الحكمة من إخفاء خبر الوفاة طول هذه المدة ، والدفاع بإستماته لمدة طويلة في تكذيب الخبر الذي توارد من جهات عديدة أتهمت جميعا بالكذب !! . وكانت مفاجأة أن علمت أن مجلس شورى الحركة موجود في باكستان وأنه هو الجهة التي إختارت الأمير الجديد .

وأظن أن معظم مؤيدي "طالبان أفغانستان" لا يعلمون من هم أعضاء الشورى - بعد أن استشهد الكثيرون واعتقل آخرون - فلماذا تم إنكار وجود مجلس شورى للحركة في باكستان طوال السنوات الماضية؟ . وكم عددهم؟ ومن هم؟ ، وكيف يعيشون هناك كمجلس شورى ، رغم صعوبة ذلك على شخص واحد منفرد؟ .

وفي النهاية أتى السؤال الخطير : ماهو دور باكستان في كل ذلك ؟ .

كما هي عادة الحركات والأحزاب الإسلامية جميعا - لا أحد يشرح ، ولا أحد يناقش . والأسرار الهامة لا يعلمها أحد سوى العدو !! . فما جدوى السرية إذن ؟ ، ولحماية الحقيقة من الوصول إلى من ؟. لهذا توقفت إلى أن أفهم شيئا .

8 - بصفتك مناضل له خبرة سياسية وعسكرية طويلة أريد أن أسألك من هو عدوك؟؟.

لا يحتاج الأمر أى خبرة كى ندرك أن الظلم هو العدو الأول للإنسانية جميعا . أو على الأقل الأغلبية الكاسحة من البشر .

ومن الظلم تتفرع كافة الموبقات ، من فقر وجهل ومرض . ومع تقدم الحضارة يزداد الظلم ، وتوضع مزيد من القوة فى أيدي القلة التى تغتصب حقوق الأغلبية فى كل شئ .

وينتشر الظلم مثل الوباء ، فهو يأتى أولا من الأقوى ضد الأضعف ، ثم ينتقل بين الضعفاء أنفسهم فينتظالمون ، ثم تنتقل عدوى الظلم حتى تصل إلى داخل العائلة الواحدة .

ولكن أقسى صور الظلم هو إنقسام العالم حاليا إلى أقلية تمتلك معظم أسباب القوى المادية على ظهر الأرض ، وهى فى طريقها للإستئثار بكل شئ ، بينما أغلبية البشر لا يمتلكون إلا البؤس والحرمان والتهديد الدائم بفقدان حتى القليل الذى بين أيديهم .

والصراعات السياسية والعسكرية التى يشهدها العالم ،هى فى معظمها لا تؤدى إلى إنكماش مساحة الظلم ، بل تؤدى غالبا إلى إستبدال ظلم بظلم آخر ، وإلى تغيير فى وجوه الظالمين وربما فى بعض أساليب بطشهم . ويبقى كابوس الظلم جاثما فوق الصدور .

الجميع يسعون للوصول إلى السلطة لممارسة طريقته الخاصة في الظلم ، حتى أصبح تطبيق العدل عملا إنتحاريا ، فالمطالبون بالعدل أكثرية مبعثرة ، والظالمون أقوياء متحدون وبأيديهم كل أسباب القوة ماعدا قوة واحدة هي قوة الحق . أطمع في أن أكون واحدا ممن يعادون الباطل ويطالبون بالعدل ، حتى لو بدا ذلك العدل وهما بعيد المنال .

السؤال التاسع :

هل لك أن تشرح لي قصة هروبك من القاهرة ، وكيف تمكنت من الفرار من قبضة الأمن الوطنى المصرى ؟ وهل تقيم الآن فى المكسيك أم فى جزر المالديف؟ .

إنها قصة مثيرة حقا ، لأنها مجرد كذبة صحفية أجهل دوافعها حتى الآن . لقد غادرت من مطار برج العرب فى الإسكندرية ، ومعى جواز سفر حقيقى صادر من مصلحة الجوازات فى الإسكندرية ، ومعى تأشيرة زيارة لدولة قطر - هى أيضا صحيحة وصادرة من السلطات القطرية - ثم أتممت إجراءات السفر فى مطار برج العرب وحصلت على تأشيرة مغادرة مثل جميع المسافرين وغادرت بدون أن يسألنى أحد عن أى شئ .

وهكذا سار الأمر فى مطار الدوحة . حيث قضيت عدة أيام هناك فى زيارة لحفيدتى بدون أى إزعاج من أى نوع . ثم غادرت إلى طهران ، حيث يقيم أولادى مع أسرهم ، لأبدأ رحلة علاج من مشاكل مزعجة فى القلب ، ومازلت تحت العلاج .

طبعاً لم أذهب حتى الآن إلى المكسيك أو جزر المالديف ، التى أتمنى أن أتمتع برحلة سياحية على شواطئها الساحرة .

هل رأيت كم كانت مغامرة خطيرة ومثيرة !! .

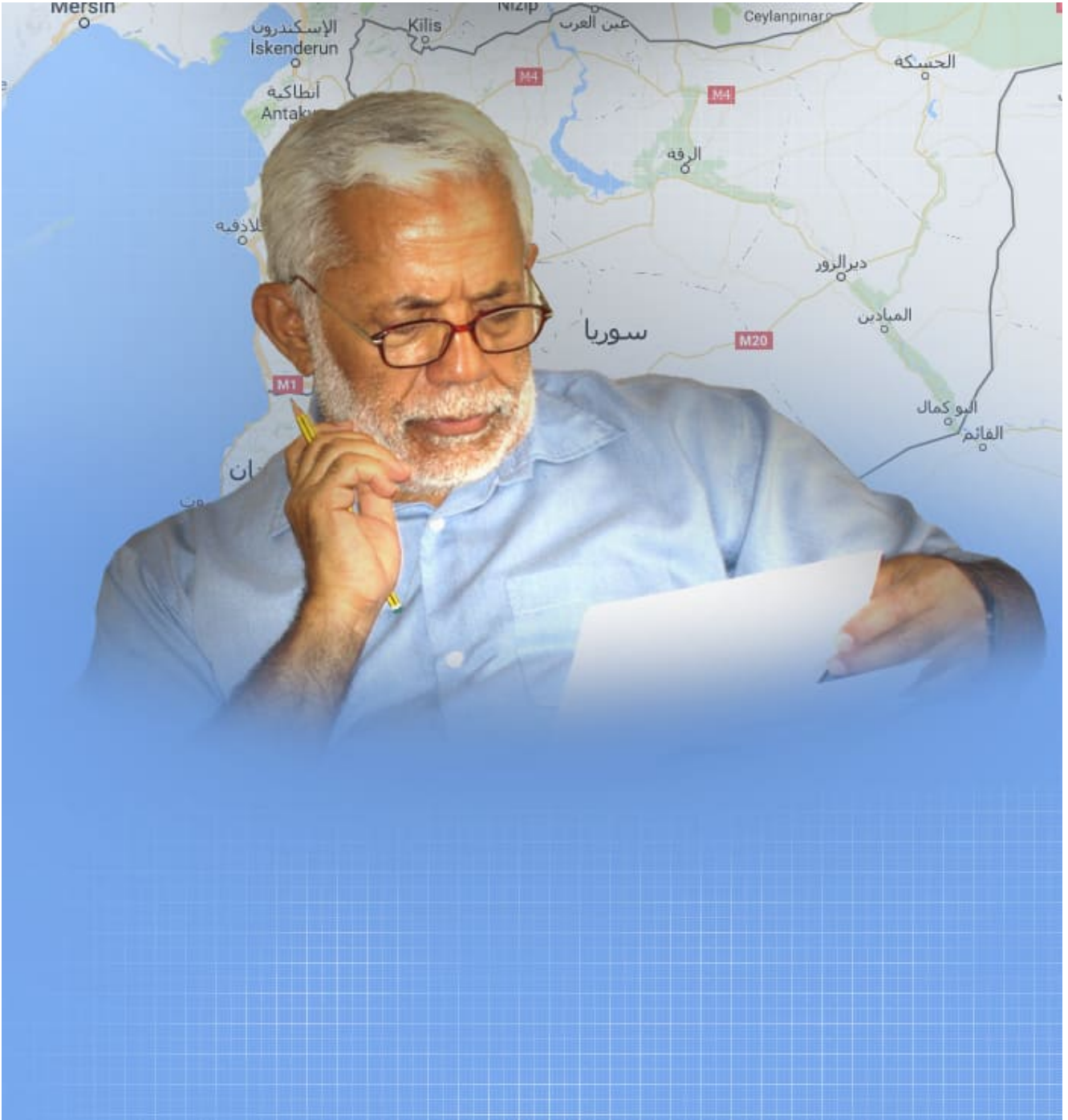
بقلم :

مصطفى حامد - ابو الوليد المصري

المصدر:

مافا السياسي (ادب المطاريد)

www.mafa.world



حوار معتدل مع مسيحي سوري مغترب (1 من 2)

- حوار معتدل مع مسيحي سوري مغترب - (1 من 2)
- الفرق بين حربيين : سوريا وأفغانستان .
- روسيا وإيران وحزب الله لماذا هم في سوريا ؟؟ .
- الجهاد المعولم كيف تحول إلى جزء من إستعمار الشركات العظمى .

نص الرسالة:

أقتل أو تقتل أسئلة موجهة للمناضل ابو الوليد (مصطفى حامد) :

أستاذي الكريم ابو الوليد السلام عليكم

أتمنى أن تكون في تمام الصحة والعافية

لقد لفت انتباهي تاريخك النضالي و بدأت أتابع كل ما تكتب علي موقع مافا السياسي السابق. انا من المعجبين بحوارتك مع ليا فارال و شيعة أفغانستان.

أخوك الصغير سوري مسيحي معتدل أقيم في أوروبا منذ طفولتي. أرى وطني سوريا غارقة في دماء الأبرياء حتي عنق الرئيس بشار و من يدعون حماية الشعب تحت شعارات طائفية سواء كانت اسلامية سنية / شيعية أو عرقية و أقلية.

الجميع يحمل السلاح و يقتلون بعضهم البعض في سبيل اللامعلوم (اقتل أو تقتل) . **كثرت الجماعات**

وانتشر التكفير و توسع دائرة انتشار الاسلحة و ازداد وباء الفتن. أين نحن و ماذا بعد؟!!

لي بعض الأسئلة أتمنى أن يتسع صدرك ووقتك لأجابة عنها :

- 1- ما الفرق بين الحرب السوفيتية في أفغانستان و الحرب الحالية في سوريا؟
 - 2- هل الجماعات الجهادية و التكفيرية الحالية في سوريا تشبه التي كانت في بيشاور و أفغانستان ؟ و ما سبب تعدد الأحزاب الإسلامية الجهادية في أغلب الجبهات المشتعلة خاصة في سوريا !! يذكرني بكتاباتك عن كثرة الأحزاب السياسية المسلحة و الجهادية المتنازعة بعد سقوط السوفيت؟
 - 3- لماذا ازدادت حدة التكفير و القتل في المجموعات الجهادية ؟
 - 4- هل توافقني الرأي ان نسبة الاقتتال و النزاع بين الجماعات المسلحة الاسلامية / الجهادية دائما ما يكون الأعلى نسبة في ساحات القتال.. لماذا؟
 - 5- ماذا تري في القاعدة بعد تولي الظواهري ما بناه بن لادن ؟
 - 6- ما علاقة طالبان بالقاعدة ؟ و هل تجديد بيعة القاعدة مع كل امير جديد لطالبان شكلية أم بيعة حقيقية أم مصلحة لضرب داعش؟
 - 7- بكل صراحة ! هل قطعت علاقتك بطالبان بعد سماعك خبر وفاة الملا عمر؟ .
 - 8- بصفتك مناضل له خبره سياسية عسكرية طويلة أريد أن أسألك من هو عدوك ؟ .
 - 9- بالمناسبة استاذي الكريم !. هل لك أن تشرح لي قصة هروبك من القاهرة و كيف تمكنت الفرار من قبضة الجهاز الامن الوطني المصري ؟ و هل تقيم الان في المكسيك أم جزر المالديف؟
- لك مني خالص الود والتقدير والاحترام
مغترب عن الوطن

06/12/2016

الأخ المغترب منذ الصغر ، والذي كبر بعيدا عن وطن يصغر بإستمرار :

تحية لك في الغربية التي جمعت ملايين العرب ، و خلقت بينهم نوعا من ” الأخوة ” النابعة من سراب إمكان العودة إلى الوطن مرة أخرى . حتى ولو بدا في لحظة معينة أن ذلك الوطن يفتح ذراعيه لعودة ” أبنائه المغتربين ” . ولكن من عاد منهم ، سريعا ما أكتشف أن ذلك الوطن تحول إلى وهم ، وأن ما ينتظره هناك هو غربة أبشع ، و شياطين أشد قسوة وأكثر نكاءً . فيرجع مرة أخرى إلى ديار الهجرة ليعانى آلام الغربية ،

ولكن مع مخاطر أقل من تلك التي في الوطن .

الغربة لم تعد فقط خارج أوطاننا العربية ، بل وداخلها أيضا ، ولا ندرى كيف ساءت الأمور إلى هذا الحد ، ليست الأنظمة فقط هي الفاسدة إذن لهان الأمر ، لكن الناس أنفسهم فسدوا بنفس الدرجة ، حتى يمكننا القول بأن ” أناسا على هذه الشاكلة يستحقون نظاما فاسدا وظالما إلى هذه الدرجة ” .

في الخارج ملايين العرب الغريباء ، وفي الداخل عشرات الملايين منهم . ربما لو توحد هؤلاء الغريباء داخل الوطن وخارجه لاستطاعوا فعل الكثير . ولو تأملنا قليلا لوجدنا العالم كله يعاني من الغربة في وجهه مخاطر لا طاقة لأي فرد أن يتصدى لها ، أو حتى شعب واحد منفرد ، مخاطر في أكل العيش وفي الحرية ، وفي الحقوق الأساسية للكائن البشرى .

لا بد أن يتحد الغريباء من أجل تغيير العالم - ذلك حلم طوباوى - ولكن دعنا نقول ونحن في حالة الحلم هذه : ياغريباء العالم إتحدوا .

لا أدري كيف ستسير إجاباتي عن أسئلتك ، لكنني وجدت تسع أسئلة أزعم أن بإمكانى عبورها،

وهناك تساؤل واحد في سياق رسالتك ، أشكرك أنك لم توجهه لى كسؤال ، لأننى كنت سأفضل حتما في الإجابة عليه ، ذلك عندما قلت في مقدمة أسئلتك :

” كثرت الجماعات وانتشر التكفير وتوسع إنتشار الأسلحة وزاد وباء الفتن ، أين نحن ؟؟ .. وماذا بعد ؟؟ .. ”

فمن يزعم أنه يمتلك الإجابة عن ذلك التساؤل الرهيب ؟؟ .

إذن أبدأ بالإجابة عن أسئلتك السهلة ، بالترتيب فيما يلى :

1- ما الفرق بين الحرب السوفيتية فى أفغانستان والحرب الحالية فى سوريا ؟

بدأ الإضطراب فى أفغانستان بإنقلاب ” محمد داواد” رئيس الوزراء وابن عم الملك ورجل الدولة القوى ، فاستولى على الحكم بينما الملك ” ظاهر شاه ” فى رحلة خارجية .

داود كان قريبا جدا من المجموعات الشيوعية ، فأطلق يدهم فى أجهزة الدولة خاصة الأجهزة المسلحة من جيش وشرطة ومخابرات وجميعها مليئة بالكوادر الشيوعية الشابة المتطرفة . وأغرتهم قوتهم بالإنقلاب على دواد نفسه والإعلان عن نظام ماركسى صريح يقوده ضباط الجيش العقائديين ، الذين تولاهم الغرور ومارسوا البطش الدموى ضد الشعب كله مرة واحدة ، وفرضوا قوانين صدمت المجتمع الأفغانى المسلم المحافظ .

فبدأت المقاومة المسلحة بشعار "الجهاد الإسلامي" ضد "الإلحاد الشيوعي". والهدف وقتها كان العودة إلى "نظام إسلامي" مشابه لنظام الملك ظاهر شاه. كانت تلك رؤية معظم رجال القبائل وقادتهم. ربما بعض علماء الدين كانوا يأملون في تطبيق "شرائع الإسلام" وهي في الغالب قوانين العقوبات (الحدود الشرعية)، لا أكثر.

فأخذوا يواجهون بقوة السلاح القوانين الماركسية التي فرضها نظام الانقلاب، خاصة فيما يتعلق بالمرأة وملكية الأرض، ويتحدون الصلاحيات القمعية الواسعة التي أعطها النظام لنفسه في مجتمع قبلي حر يتنفس الحرية كما يتنفس الهواء { وهذا فارق جوهري بين الأفغان والعرب خاصة شعوبنا الزراعية في وديان الأنهار الخصبة، الذين يشربون الإستبداد والظلم كما يشربون ماء الأنهار العذبة } . بعد عام ونصف تقريبا أوشك النظام على السقوط، وبدأت الوحدات العسكرية تتمرد وتترك الخدمة، والقليل من أفرادها إنضم إلى المجاهدين.

- في 27 ديسمبر 1979 تدخل الاتحاد السوفيتي عسكريا واحتل البلد في عملية عسكرية كبرى خاطفة وسيطر بسرعة على العاصمة وكل المدن الكبرى والمناطق الاستراتيجية. توقعت أمريكا والغرب أن مقاومة الأفغان سوف تنتهي في مطلع ربيع 1980 ولكن النتائج جاءت بالعكس وصمد الأفغان بل وانتصروا في مناطق عديدة مناسبة لحروب العصابات. وتطورت نظرة الأفغان إلى الحرب وأصبح هدفهم الأول هو طرد المحتلين السوفييت معتبرينهم الخطر الأساسي ثم التخلص من الشيوعيين المحليين الذين هم سبب الكارثة.

- ولكن قضية أفغانستان بدأت رحلة خطيرة نحو التدويل، الذي يعني فقدان الطرف المحلي (الأفغاني) مقدار كبير من السيطرة على مجريات الصراع فوق أرضه.

هذا هو ملخص قصة بدايات الجهاد على الجانب الأفغاني.

{ سوف نقارن ذلك بالحالة السورية أنظر المقارنة رقم 1 }

- بعد تدويل قضية الصراع في أفغانستان تحولت إلى أهم قضايا الحرب الباردة بين الكتلتين (الشرقية والغربية)، ونظر الطرفان إلى أفغانستان كميدان للحرب بالوكالة لتحقيق مكاسب سياسية واستراتيجية في ذلك الإقليم الحساس من آسيا والعالم، بدون أدنى إعتبار لشعب أفغانستان ومطالبة أومستقبله.

{ سوف نقارن ذلك بالحالة السورية أنظر المقارنة رقم 2 } .

- من الطبيعي أن يتأثير الوضع الجهادي سلبا بحالة التدويل، فظهرت حالات الإرتزاق بشكل متزايد داخل أفغانستان. أما الأحزاب "الجهادية" في بيشاور الباكستانية حيث مقرات القيادات الأفغانية فالجميع بلا إستثناء إنخرطوا وظيفيا في خدمة الرؤية الأمريكية، ولكن عبر باكستان بالدرجة الأولى ثم السعودية بالدرجة الثانية.

- ثم دخل المتطوعون العرب بعد سنوات قليلة / حوالي عام 1984 / فأضافوا إلى المشكلة أبعادا جديدة. وبعد عام 2002 وطرد القاعدة من أفغانستان مالبت أن صارت "السلفية الجهادية" أو بمعنى أدق "الوهابية القتالية" عنصرا أساسيا على الساحة الدولية في مجال التوكيلات الحربية عبر طرف خليجي

(السعودية أو قطر، فى تنافس مرير بينهما على قيادة ذلك التيار).

حاليا / يعلم أو بدون علم لا فرق/ يلعب تيار الوهابية القتالية دور كاسحة الألغام أمام تقدم الرأسمالية المتوحشة للسيطرة على ثروات (وكبح حريات) شعوب العرب والمسلمين ، بل والعالم أجمع بما فيه الشعوب الغربية نفسها - وذلك حديث مشوق وطويل ليس هنا مجاله الآن .

- أهم ركيزة للمعسكر الأمريكى فى وقت الحرب السوفيتية على أفغانستان كانت هى باكستان ، التى عملت كقاعدة خلفية وأرض صديقة للمجاهدين . و الملعب الآمن للأجهزة الأمريكية المعنية بتلك الحرب . وهو نفس الدور الذى التى ما زالت باكستان تلعبه حتى الآن فى خدمة الإحتلال الأمريكى لأفغانستان وضد المجاهدين الأفغان هذه المرة .

ويمكن ملاحظة ذلك التشابه الكبير بين الدور الباكستانى فى أفغانستان ودور تركيا فى سوريا حاليا - وكذلك التشابه الكبير بين دور السعودية وقطر وباقى دول الخليج فى المرحلة السوفيتية بدورهم الآن فى دعم "المجاهدين !!!" السوريين والأجانب . مع ملاحظة التغير فى الموازين داخل المعسكر الخليجى نفسه ، بصعود نجم قطر (بقيادتها الشابة) فى مقابل دور السعودية بقيادتها منتهية الصلاحية ، الشبيهة بالقيادة السوفيتية من كبار السن وقت الحرب الأفغانية الأولى ، وهى القيادة التى ساهمت بشكل كبير فى سقوط الإتحاد السوفيتى .

(مقارنة 1) :

دوافع الجهاد فى أفغانستان ضد النظام الشيوعى المحلى أولا ثم ضد الإحتلال السوفيتى تختلف جذريا عن دوافع الشعب السورى فى ثورته ضد نظام الأسد . بدأ تحرك الشعب السورى متماشيا مع موجة "الربيع !!" العربى . وهى موجة عربية ليبرالية رفعت شعار الديمقراطية فى الأساس ، ولم يكن لها أى برنامج آخر (إسلامى مثلا) . سوى شعارات مجهولة المصدر ظهرت فى المظاهرات المصرية تنادى (بالخبز والحرية والعدالة الإجتماعية) بدون معرفة الجهة السياسية التى تتبنى تلك المطالب. ولكنها مطالب إقتصادية / إجتماعية إستفزت الإخوان المسلمين والقوى السلفية الأخرى ، ويبدو أنهم إعتبروها شعارات يسارية أو علمانية ، فتحدوها برفع شعار الدولة الإسلامية وتطبيق الشريعة ، فى محاولة للقفز على ظهر ثورة لم يخططوا لها ولم يعملوا لأجلها بل ترددوا فى الإنضمام إلى صفوفها حتى ظهر تصدع النظام ، ثم أرادوا تحميلها ببرنامجهم الخاص الذى لم يتحول يوما إلى مطلب شعبى . ثم أسرع التيار الإسلامى بقيادة الإخوان المسلمين بالتفاهم مع الجيش من وراء ظهر ثوار التحرير، الذين سرعان ما لحقوا بقافلة التفاهمات السرية والعلنية مع المجلس العسكرى الحاكم فبدأت مسيرة الفشل المتصاعد منذ اليوم الأول لإستقالة حسنى مبارك . ثم إستضاف الجيش الإخوان المسلمين لحكم مصر كما صوريا لمدة عام ، إلى أن أعاد ترتيب صفوف الأجهزة المسلحة ثم عاد إلى الحكم بشكل مباشر عنيف وإنقلابى المظهر والجوهر ، مقتلعا الإخوان المسلمين بكل قسوة . ثم واصل مسيرة بدأها السادات ومن بعده حسنى مبارك لبيع مصر للشركات متعددة الجنسيات ، العاملة وفق الرؤية الأيدلوجية لمدرسة شيكاغو فى الإقتصاد الوحشى المنفلت ، المعادى لحرية الشعوب وحققها فى ثروات بلادها . عاد الجيش هذه المرة ليتابع برنامج بيع مصر للإحتكارات الدولية بسرعة وثقة ، مؤيدا بالمال النفطى والضمانات الإسرائيلية.

- فى سوريا بدأت شعارات الثورة ليبرالية وديموقراطية ، حول موضوع الحريات الشخصية . ولكن تمت

عسكرة الإنتفاضة السورية بشكل مفتعل وسريع ، والتيارات الوهابية المسلحة ، القادمة فى معظمها من خارج سوريا ، قفزت بشعار طائفى عنيف واستئصالى ، أكثر مما يحتمله حتى الوضع الطائفى المتوتر تاريخيا فى بلاد الشام كلها، بل والعراق أيضا . يعنى ذلك تحميل الشعب بتبعات حرب طائفية لم يتجهز لها ولم يطالب بها، بل ويخشى من تبعاتها أى شعب على سطح الأرض . ولم تنبت تلك الدعوة من بين صفوفه بل إنشقت الأرض فجأة بشعارات عنيفة وعصبية وغير منطقية ، ولا هى فى معظمها محل إتفاق بين المسلمين أنفسهم . كان واضحا أنها غزوة خارجية بكل المعانى ، ويراد فرضها على الجميع بقوة السلاح وهستريا التطبيق العنيف ، تماما كما فعل الشيوعيين الأفغان عندما ضربهم غرور السلاح واكلوا عليه لفرض عقائد مرفوضة إجتماعيا وانتهى بهم المطاف بالغرق فى بحر الدماء الذى بدأوه . فى سوريا أيضا بدأ طوفان الدم والعنف الأعمى فارضا نموذج الحكم الوهابى المرعب . وحتى هذه اللحظة فإن ما تم إنجازه بنجاح هو تدمير سوريا وتهجير نسبة كبيرة من سكانها إلى خارج البلاد.

- وذلك إنجاز وظيفى ممتاز قامت به الوهابية القتالية بأن فتحت الطريق واسعا أمام برنامج (إعادة إعمار سوريا) يتجهز له غيلان إعادة الإعمار الدوليون ، الذين يشعلون الحروب التى بنهايتها ينفتح الباب السحرى أمام مرحلة إعادة الإعمار ومحترفيها من الشركات العملاقة العابرة للقارات ، وينفتح الباب أمام القروض الإجبارية التى يقدمها البنك والصندوق الدوليين وباقى الدول "المانحة" للقروض الربوية التى تضيع معها أى شبهة لإستقلال القرار السياسى الخارجى أو الداخلى ، وهو ما يطلق عليه عبيودية الديون الربوية . للحصول على القروض لابد وكشرط جوهرى يفرضه عصابات الذئاب ، لا بد أن تتم خصخصة ممتلكات الدولة ، فتباع بسعر التراب ثرواتها الطبيعية التى كانت ملكا للدولة (الشعب) . وبهذا تندمج سوريا / والعراق التى سبقتهما منذ زمن/ فى المنظومة الدولية والإقليمية تحت القبضة التى لا ترحم للشركات متعددة الجنسيات ، فى ركاب سياسى عربى تقوده إسرائيل من شواطئ محيطه "المتفرنس" ثقافيا والمتأمرق إقتصاديا/ إلى شاطئ خليجه النفطى السلفى عقائديا والعضو الجديد النشط فى النادى الإسرائيلى لدول العروبة (النشطة فى مكافحة الإرهاب الإسلامى ، والتطرف الدينى الإسلامى أيضا !!).

- ودور الوهابية القتالية فى ذلك النظام الإستعمارى الحديث هو دور كاسحة الالغام أو "المدحلة" التى تزيل العوائق وتمهد الطريق ، فهى تفتت المجتمعات وتسقط الدول القديمة على فسادها ، وتستجلب الجيوش الخارجية وتشعل الصراعات المذهبية والدينية الداخلية ، إلى درجة الأزمة العالمية فتضيع مصالح الشعوب ويتبخر أملها فى الحرية فى خضم التدويل والحروب الأهلية أو الانقلابات العسكرية (مصر مثلا) أو الغزو الأجنبى المباشر (أفغانستان والعراق مثلا) . وفى حال فشل الجيوش الغربية أو الوطنية فى إتمام المهمة منفردة ، تجرى الإستعانة بقوات الوهابية القتالية لتقديم الدعم المعتاد . وهذا ما حدث فى العراق وسوريا ثم فى أفغانستان ، ومصر فى الطريق إلى حرب أهلية يديرها الجيش ، من بطولة الدواعش والجنرال تواضروس بابا الكنيسة القبطية .

- لذلك ليس هناك أشد غباءً ممن يتصور جدية الإدعاء الغربى بالقضاء على الظاهرة الإرهابية ، فالوهابية القتالية ضرورة ومكمل عضوى لمهام مدرسة شيكاغو سالفة الذكر، وهى من المكونات الحيوية للإقتصاديات الكبرى فى العالم خاصة فى إسرائيل والولايات المتحدة / والأرقام حول ذلك متوفرة فى المصادر الإقتصادية المختصة/ . لذلك فمن الأدق تسميتها "بمدرسة شيكاغو الجهادية" .

أعتبرها المقارنة الأهم لأنها تتعلق بالطرفين الأساسيين فوق المسرح السوري أى روسيا والولايات المتحدة ، ولكل منهما مجموعة من الحلفاء الإقليميين يؤدون أدوارا مختلفة عن الأدوار التي كانت سائدة وقت الحرب الباردة قبل سقوط الإتحاد السوفيتي .

- الحرب فى سوريا ، فى أحد جوانبها الهامة ، هى جزء من حروب الطاقة وخطوط نقلها من أماكن إنتاجها (العالم المتخلف) إلى أماكن الإحتياج إليها (العالم المتقدم) خاصة أوروبا .

- وحيث أن روسيا هى مصدر حيوى لإمداد أسواق أوروبا الغربية بالغاز الطبيعى ، وذلك يعطيها ميزة جيوساسية كبيرة إضافة الى دعم مواردها المالية .

وكان من المفترض أن يصل الغاز الطبيعى من قطر (ثانى إحتياطي للغاز بعد روسيا) إلى موانئ سورية على البحر المتوسط كخطوة أولى لنقله إلى أوروبا .

وهى ضربة خطيرة للإقتصاد الروسى ولمكانه تلك الدولة فى أوروبا والعالم . لهذا جاء رد فعلها متناسبا مع أهمية مصالحها المهددة ، وليس فقط إنتصارا لحليفها التاريخى والثابت فى سوريا.

(يذكرنا ذلك بالحصار الذى فرضته الولايات المتحدة على اليابان قبل الحرب العالمية الثانية فوصل الحصار إلى درجة منع وصول واردات النفط إلى اليابان بما يعنى إفلاس الدولة وإغلاق مصانعها والوقوع تحت السيطرة الأمريكية. فاختارت اليابان دخول الحرب ضد الولايات المتحدة ، فوجهت ضربتها الأولى وبدون إعلان مسبق ضد الأسطول الأمريكى فى ميناء بيرل هاربور).

- الضربة النفطية المتوجهة عبر سوريا إلى قلب المصالح الحيوية الروسية ، جاءت تاليا للضربة الكبرى التى تلققتها روسيا فى أوكرانيا . تفهم روسيا ما هو ليس سرا ، وهو أن أمريكا تستخدم حلف الناتو للزحف صوب الحدود الروسية ، فى محاولة لحصارها وتفتيتها من الداخل وضرب إمداداتها الإقتصادية والإستراتيجية فى الخارج .كخطوة نحو هدف نهائى هو تفتيت روسيا الإتحادية إلى دويلات صغيرة ثم وضع اليد على ثرواتها الطبيعية الهائلة خاصة فى النفط والغاز . ورغم أن روسيا يحكمها نظام رأسمالى متوحش ، كما هو الحال فى باقى دول الغرب ، بل أكثر منه وحشية لعدم وجود إرث ديموقراطى فى روسيا يعرقل حركة الرأسمالية المتوحشة الجديدة . ولكن المشكلة هى أن الشركات الغربية العابرة للقارات لم تستحوذ على الحصص التى كانت تتمناها من ميراث الدولة السوفيتية داخل روسيا الإتحادية ، إذ سقطت معظم ثروات الدولة وقطاعها العام فى يد الصفوة السياسية الروسية من بقايا العهد البائد .

فى أوكرانيا حافظت روسيا على حزام حدودى موال لها والأهم أنها إستولت على شبه جزيرة القرم محتفظة بموقع هام لأسطولها على المياه الدافئة للبحر الأسود . وهى تحارب فى سورية للحفاظ على قواعد ذلك الأسطول على الشواطئ السورية . وبالطبع هى فى سوريا دفاعا عن نفسها ضد غزوة الغاز القطرى التى تقودها الإحتكارات النفطية الكبرى لضرب صادرات الغاز الروسية وتركيع تلك الدولة "المارقة".

- شبيهه بذلك يمكن قوله على إيران التى منذ نجاح ثورتها عام 1979 وهى تخضع لحصار مزمن وحروب متوالية باردة وساخنة بهدف إسقاط نظامها غير المنصاع لإمبراطورية مدرسة شيكاغو . والشركات العظمى متعددة الجنسيات متلهفة على كنوز النفط الإيرانى وثرواتها الكبيرة، وموقعها الفريد كقنطرة

استراتيجية بين مياه الخليج ووسط آسيا ، وبحر قزوين وما حوله من جمهوريات إسلامية غنية بالنفط والمواد الخام مع هشاشة سياسية وخلخلة إجتماعية ، وهناك روسيا على نفس ذلك البحر الذى يمثل حلقة وصل مائية بين الحليفين الروسى والإيرانى اللذان يخوضان معركة متشابهة مع الغرب ، جمعتهما حاليا فى الميدان السورى الحيوى .

- فإيران ذات القدرات المتنامية وسط إقليم هش وضعيف ، يريد الغرب تقييدها خلف ستار حديدى وراء حدودها ، فى إنتظار الوهابية القتالية أن تزحف نحوها بعد أن تفرغ من مهامها فى العراق والشام ، وبعد أن يشتد عودها فى أفغانستان . وفضلت إيران أن يكون الصدام بعيدا عن أراضيها وحدودها وليس داخل مدنها وقرائها .

- تدرك إيران أن البحر الأبيض هو منتهى الحضارات ونافذة الدول العظمى فى العالم ، وترى أن من حقها أن تكون هناك - فى عبور سلمى آمن طبقا للمواثيق الدولية - وأن تصل إلى شواطئ ذلك البحر مثل باقى القوى من داخل الإقليم ، أو حتى القوى الغربية التى ركزت قواعدها العسكرية ونشرت أساطيلها الحربية حوله ، أو إحتلت شواطئه ونهبت ما به من ثروات الغاز كما تفعل إسرائيل .

وتتشارك إيران مع روسيا فى نفس الرؤية للبحر الأبيض . والغرب كله يعتنق نفس الرؤية ويطبقها سلما أو حربا إذا إستدعت الضرورة . كما تتشارك الدولتان فى خيار قتال معاركهما - بعيدا عن حدود دولتيهما - خاصة ضد التهديدات المدوية التى لا يتوقف عن إطلاقها تيار ”الوهابية القتالية“ .

ويلاحظ أن الضجة الدولية والعربية ضد ذلك التواجد العنيف للدولتين روسيا وإيران فى سوريا لمقابلة التهديدات فى مهدها ، لم يحدث وأن صدر مثله أو قريبا منه تجاه الحرب العدوانية التى تشنها أمريكا ضد أفغانستان بدعوى مكافحة طالبان وتنظيم القاعدة ” الإرهابى“ ، مدعومة بتحاف يقترب من الخمسين دولة بما فيها دولة الإمارات النفطية والأردن وتركيا عاصمة العمل العسكرى العابر للحدود السورية . أما المجازر التى يرتكبها الطيران السعودى ، فى حديقته الخلفية فى اليمن ، فهى تقابل بالترحيب الخليجى والوهابى على إعتبار أن الشعب اليمنى هو شعب شيعى تجب إبادته . فانتشرت المجاعة والأمراض فى اليمن نتيجة عدوان سعودى همجى جوى وبحرى وبرى . وكل عشر دقائق يموت طفل يمنى من الجوع والمرضى لأن ذلك الطفل يتلقى الدعم من إيران !!

- ثم جاء تدخل أمريكى بريطانى أكثر جلافة وعدوانية ضد العراق ، ومازالت أمريكا وقواتها ومخابراتها هناك بدون أن تثير إمتعاض العقائديين الوهابيين ، الذين تركوا العراق مشاعا بين المستعمر الأمريكى والإسرائيلى وذئاب حلف الناتو وانشغلوا بحروب الإستئصال المذهبى ، وإقامة دولة خلافة إسلامية من فوق سيارات الدفع الرباعى .

- باقى قوة أخرى هامة فى تلك الحرب ، هى قوة حزب الله صاحب أنجح تاريخ عسكرى فى مواجهة إسرائيل ، فهو الآن يخوض حربا فى سوريا دفاعا عن خطوط إمداده التى تمر من سوريا قادمة من منبعها فى إيران . وإذا حدث وتم إغلاق ذلك الممر فمعنى ذلك هزيمة حزب الله حتى بدون معركة مع إسرائيل . وذلك شبيهه إلى حد ما بنجاح إسرائيل فى إعتراض مجرى النيل عند سد النهضة فى الحبشة ، وذلك يعنى هزيمة كبرى ونهائية - لكن بهدؤ- لمصر فى مقابل إسرائيل - وتمهيدا مؤكدا لتفكيك مصر وانحلالها .

مثل ذلك العنصر - حزب الله - لم يكن متواجد في الحرب الأفغانية على أيا من الجانبين ، ويعتبر من خصوصيات الحرب العالمية الحالية في سوريا وعليها.

بقلم :

مصطفى حامد - ابو الوليد المصري

المصدر:

مافا السياسي (ادب المطايريد)

www.mafa.world



رياح السموم .. الإسلام السياسى : تدمير الإسلام التقليدى وبيئته الإجتماعية (3 من 6)

رياح السموم .. من بلاد العرب إلى بلاد الأفغان : (3 من 6)
الإسلام السياسى : تدمير الإسلام التقليدى وبيئته الإجتماعية

إن شئنا التحديد فإن ما جرى الإصطلاح عليه بأنه (الإسلام السياسى) هو ما نعينه هنا برياح السموم التى

هبت من بلاد العرب فأربكت المشهد الأفغانى وأضعفت من قدراته التاريخية فى التصدى للغزو الخارجى ، معتمدا على تراث دينى عريق متوارث ، وعلماء يحظون بمكانة إجتماعية عالية جدا ، ثم القوى الإجتماعية الراسخة والمتمثلة فى القبائل ، التى يمكن أن تختلف على أى شئ ما عدا إثنين من المقدسات الجامعة وهما الإسلام ، والحرية .

بإختصار فإن الإسلام السياسى موجه أساسا لإضعاف البنية الإسلامية الحقيقية فى المجتمع لإستبعادها ، إما مباشرة وفورا : كما تصنع السلفية بأنواعها وصولا إلى الحركة التكفيرية الوهابية التى تكفر كل البنين الإسلامى التقليدى ، وتهدمه فورا بإعمال السيف فيه .

= والطريقة الأخرى هى ما يتبعه تيار “الإسلام السياسى المعتدل” وترأسه جماعة الإخوان المسلمون ومشتقاتها. وأسلوبها فى ضرب الإسلام التقليدى وقواه الإجتماعية الحاضنة هى :

أولا : الإستمرار فى تمثيل الدين وإدعاء التجديد والحدائث ، وبذلك يضعف العلماء التقليديون وتبقى الكتلة الإجتماعية الحاضنة بدون حمايتها ومرشديها التاريخيون . وتضم الجماعة فى صفوفها بعض هؤلاء العلماء الذين يقبلون بالجلوس فى الصفوف الخلفية للجماعة بدون سلطات أو صلاحيات ، سوى الجلوس كعرائس خشبية ، لإيهام الجمهور أن “العلماء” يدعمون الحركة .

وهذا ما فعلته أحزاب الإخوان المسلمين فى أفغانستان ، إذ استقطبت بالخدعة والإغراء من استطاعت من علماء مجاهدين ، وأبعدتهم عن قبائلهم وعن جبهات القتال ، وشغلتهم بمهام فرعية أو تشریفاتية فى كواليس تلك الأحزاب .

والذين رفضوا اللعبة الحزبية للإخوان وأصروا على البقاء وسط قبائلهم ومجاهديهم ، منعت عنهم المعونات. ((وتلك هى كلمة السر العظمى فى قضايا الجهاد الذى تموله جهات خارجية كما حدث فى الجهاد ضد السوفييت ، وكما هو حادث الآن فى عمليات الجهاد فى دول الربيع العربى من ليبيا إلى اليمن مرورا بالعراق وسوريا)) .

الحزب أولا : قبل الإسلام وقبل القبيلة .

أسس الإخوان وتنظيماتهم الحزبية فى أفغانستان لقاعدة جديدة فى القيادة ، التى كانت سابقا وقفا على علماء الدين وزعماء القبيلة وأبنائها المميزين . فأصبحت القيادة ” للحزب” القادر على الإمداد بالمال والسلاح فى مقابل الولاء الحزبى فقط ، بصرف النظر عن القتال ضد المستعمر الذى لم يعد هو العدو الأول بل يسبقه أو حتى يستبدل بعدو آخر هو الأحزاب المنافسة ، العاملة فى نطاق نفس القبيلة أو فى الجوار الجغرافى . فصار القتال داخليا بين الأحزاب رغم الإنتماء القبلى الواحد وقبل ذلك الإنتماء الدينى الواحد . فتزايدت الصراعات الداخلية وضعفت رابطة الدم داخل القبيلة ، كما ضعفت الرابطة الإسلامية بين القبائل . حتى القبيلة الواحدة تجزأت بعدد الأحزاب التى إختزقت صفوفها لتجنيد الأتباع تحت إغراء المال والسلاح ، فصارت القبيلة الواحدة سبعة قبائل على الأقل ، وتباعدت القوميات عن بعضها حيث إكتسبت بعض الأحزاب صبغة عرقية إلى جانب الصفة الدينية . مثل الحزب الإخوانى المسمى بالجمعية الإسلامية الذى كان يقوده برهان الدين ربانى أكبر الإخوان سنا . وكان من القومية الطاجيكية . وقد إكتسب حزبه حتى الآن تلك الصفة القومية .

جميع الأحزاب الجهادية لعبت أدوارا سلبية كثيرة ، كان أبرزها تفريق صفوف الشعب الأفغانى ، وجعل

القضية الأولى هي الحزبية - وليس الحرية والإستقلال والتخلص من الإحتلال . وعلى نطاق واسع فهم الشعب الأفغانى الدور السلبي للأحزاب ولكنه كان مضطرا للقبول بها كأمر واقع لا يمكن دفعه ، لأن الإستفادة مما توفره الأحزاب من إمدادات للقتال ، هو أمر أكثر فائدة من محاولة مقاومتها والإنغماس بالتالى فى قتال داخلى ، وخيم العواقب من كافة الوجوه .

ولو أمعنا النظر لاكتشفنا أن فرق الإسلام السياسى / من أقصى التكفير الوهابى الى أقصى الأكروبات السياسى للإخوان / جميعا تفرق الشعوب ولا تجمعها ، وتضعف الحالة الإسلامية المتوارثه بدون أن تقدم عنها بديلا أو أن تطورها وتقومها .

كما أنها جميعا تصرف أنظار الشعوب عن قضاياها وأعدائها الحقيقيين ، إلى أهداف ثانوية وأعداء مخترعين . فلا نندهش إذن من ترحيب إسرائيل بهؤلاء الإخوان والجهاديين التكفيريين ، ونفهم دفاع أمريكا والغرب عن الإخوان المسلمين والسعى لإعادتهم إلى قمة الساحات التى فشلوا فيها خلال عواصف "الربيع العربى" نتيجة لحماقتهم وإدماهم على العمالة المنقادة وليس القيادة الرائدة .

وندرك أيضا تمسك أمريكا بالإخوان المسلمين كشركاء على قمة السلطة فى أفغانستان المحتلة أمريكا ، كما تمسكت بهم على قمة الأحزاب الجهادية وقت الإحتلال السوفيتى ، ثم على قمة السلطة فى كابول فى حكم مشترك بعد إنسحاب السوفييت ، إلى أن أسقطتهم حركة طالبان ، فتدخلت أمريكا مباشرة لإسقاط إمارة طالبان الإسلامية بعد عملية 11 سبتمبر المفتعلة ، فى حملة عسكرية بالغة العنف أعلنها جورج بوش حربا صليبية بلا حياء أو موارد .

- ذلك هو جانب واحد من جوانب الآثار المدمرة لرياح السموم العربية التى ضربت أفغانستان ، وهو للتذكير : { ضرب الإسلام التقليدى وتفطيت البيئة الإجتماعية الحاضنة له } . بمعنى إستبعاد وإضعاف العلماء ودورهم فى المجتمع ، ثم تفكيك المكونات التقليدية للمجتمع إلى شظايا متناحرة غير قادرة على حمل رسالة الدين أو حمايته .

ذلك هو دور الإسلام السياسى بجميع أطيافه ، من الإخوانى وحتى التكفيرى الفوضوى ، وهى تيارات تؤدى هذا الدور عن جهل مطبق على مستوى القواعد والكوادر ، وليس على مستوى القيادة العليا التى تمسك بمفاتيح التمويل والتوجيه الحركى (أى القرار السياسى للحركة) . تلك القيادات تمارس دورها المدمر بوعى كامل .

تكامل دور الأنظمة الحاكمة التى فرضها الإستعمار مع دور الإسلام السياسى فى تحقيق ذلك الهدف الإستراتيجى ، إلى أن ضعف دور العلماء فأصبحوا غناء ملحقا بالسلطة التنفيذية الحاكمة وداعما لدورها القمعى ومبررا لسياساتها مهما كانت . أما المكونات الإجتماعية فقد ضعفت القبائل كثيرا بفعل الأنظمة التى جاءت بعد الإستعمار .

والمجتمعات التى كانت تتمتع بعائلات كبيرة (كبقايا من القبائل) تحللت فيها العائلة الكبيرة لصالح العائلة بالغة الصغير ، وحتى تلك أصبحت تواجه صعوبة كبيرة فى الإستمرار ، فتضاعفت نسب الطلاق وتفككت العائلات كنتيجة حتمية لتفشى الفقر والإنحلال الأخلاقى فى مجتمع إستهلاكى قائم على الفردية ومفتوح على مصراعيه أمام غزو ثقافى جارف من الثقافة الأمريكية .

وفقد المجتمع أى مؤسسات شعبية تشارك فى السلطة وتراقب أداء الحكومات .

الجهاد فى سبيل أمريكا :

يمكن القول أن الأحزاب الإخوانية الثلاثة كانت هى عماد " الجهاد الأفغانى " ضد السوفيت ، أما الأحزاب الثلاث الأخرى ، من علماء ملكيون ، فكان تواجههم ثانويا ولمجرد تملق الرأى الشعبى الأفغانى . وبين المجموعتين يجئ " حزب إسلامى " بقيادة مولوى يونس خالص الذى ضغطوا دوره حتى صار حزبا موضعيا إنحصر معظم نشاطه فى ولاية واحدة بعد أن كان مرشحا لدور كبير وإقبال شعبى غير عادى .

فالرجل من العلماء ، وقد استفاد إلى حد ما من طرق العمل الإعلامى والسياسى التى أدخلها الإخوان المسلمون فى مواجهة التيار الشيوعى فى كابول فحقق شعبية مرموقة ، وكان مقبولا من الإخوان والعلماء التقليديين معا . ولكن الجميع إنقلب عليه عندما لاحظوا تنامى شعبيته ، التى أقلقعت العيون الأمريكية اليقظة لكل شاردة وواردة ، والأيدى الباكستانية الممتدة عميقا فى أحشاء التنظيمات الجهادية الأفغانية.

- كانت تجربة الجهاد الأفغانى فرصة ذهبية لم يسبق وأن أتيحت للإخوان الدوليين . فارتفعت أسهمهم الدولية بعلاقات وثيقة ومميزة مع الولايات المتحدة التى إرتضت بمكانتهم الأولى على رأس الجهاد الأفغانى ، ووافقت مع باكستان على تخصيصهم بحصة الأسد من إمدادات السلاح مع الأموال المتدفقة من دول الخليج العربى . الجانب السلبي لذلك هو توجس الأنظمة العربية القوية من ذلك التقارب وتحسبها لأن يحتل الإخوان / والسلفية الجهادية/ مكان الحظوة لدى أمريكا ، فيتولون مستقبلا زمام الحكم فى العالم العربى . وهذا التوحس ثبتت صحته بعد ذلك فى العقد الثانى من القرن التالى "الحادى والعشرين".

وخلال تلك الفترة تلقى تيار الإسلام السياسى مضايقات لا تحصى والعديد من الضربات المؤلمة من جانب عدد من الأنظمة العربية المتوجسة شرا . أما تنظيمات السلفية الجهادية فتحولت تدريجيا إلى الوهابية الجهادية أو حتى الفوضوية بتأثير ضغوط الأنظمة والدفع المدروس والعنيف صوب المزيد من التطرف بفعل الأجهزة الأمريكية المستفيدة ليس فقط بإمكانات العلم والتكنولوجيا بل أيضا بدراسات علوم الطب الحديث وعلوم النفس والإجتماع ، فأوصلتهم بتلك الجهود الأمنية والعلمية / وأحيانا العسكرية / إلى نقطة التطرف التى تتيح لها الإستفادة الكاملة منهم .

- فى ثمانينات القرن الماضى ، تمكن الإخوان من شحن الرأى العام العربى والإسلامى خلف قضية المسلمين الأولى ، أى أفغانستان وليس فلسطين بالطبع ، فانهاالت الفتاوى بأن الجهاد فى أفغانستان فرض عين . وفتحت المطارات للعبور ، والسعودية كانت مركزا لنفرة المجاهدين صوب أفغانستان ، فتمكن الشباب من الحصول على تذاكر سفر مجانية أو مخفضة ، وإقامة مجانية وكريمة فى المملكة ، وتزكية إلى بيوت الضيافة فى إسلام آباد وبيشاور فى باكستان ، ومن هناك تتولاهاهم قنوات أخرى لتوصلهم إلى جبهات قتال . مع ملاحظة أنه بعكس الشائع فإن تدريب الشباب المتطوع لم يكن مرغوبا فيه من أى أحد ، ومعظمهم دخل إلى الجبهات خالى الوفاض من أى تدريب . ولم تبدأ موجة التدريب الحقيقية إلا على يد أسامة بن لادن وتنظيم القاعدة المندمج وقتها مع تنظيم الجهاد المصرى . فبدأت موجة التدريب بجهود ذاتية مضية ولم يتمكن أحد من إيقافها ، بل نجحوا فى عرقلتها كما نجحوا فى خلق معسكرات للتدريب الوهمى ، مثل معسكر تدريب كونار التابع للقائد السلفى (جميل الرحمن) والذى أشرفت عليه جهات سعودية معنية بالأمن .

ولكن الإخوان لم يساهموا فى ذلك المجهود التدريبى خوفا من الأنظمة العربية ، فصاروا موضع تندر من الشباب العربى فى بيشاور ، خاصة حينما قال مرشد الجماعة (حامد أبو النصر) عندما زار بيشاور

وسأله الشباب عن سر غياب الإخوان عن ساحات القتال واكتفائهم بأعمال الإغاثة الطبية والغذائية ، فقال ما معناه (كنت أتمنى أن تسمح لنا حكومتنا بالجهاد .. ولكنها لم تفعل) . ولكن بمجهودات فردية بحتة تسرب بعض شباب الإخوان إلى الجبهات وبأعداد لا تذكر . وفى مجال التدريب يمكن بالكاد حصر أقل من خمسة مدربين إخوان طوال فترة ذلك الجهاد ، شاركوا بالفعل فى عمليات التدريب ولكن لفترات محدودة جدا ولا تكاد تذكر أيضا .

لقد أشعل الإخوان حماسة شباب المسلمين للجهاد بالنفس فى أفغانستان ، ولكنهم لم يجاهدوا سوى بالبطاطين والأدوية وتركوا ضريبة الدم لغير شباب الإخوان .

ولكن بعد أن قرر الأمريكيون أن المولد قد إنفض وانتفت الحاجة إلى مثل ذلك الصنف من الشباب ، أعطوا إشارة البدء بالهجوم والمطاردة ونعت المتطوعين الشباب بالإرهاب والتطرف . كان الإخوان أول من ردد الإتهامات وعرضوا أنفسهم كقوة إعتدال قادرة على قمع تطرف من أسموهم (العرب الأفغان) ، الذين وصفت دورهم فى كتاباتى بأنهم مثل “بغال التحميل” التى تقتل رميا بالرصاص بعد إنتفاء الحاجة إليها .

- كان التقارب على أشده بين الأمريكيين والإخوان بعد نجاح التجربة فى أفغانستان بدرجة فاقت الوصف، فلقد أنتهى الإتحاد السوفييتى وكان الأمل فى البداية إستنزافه وإحراجه دوليا ، وأن تكون أفغانستان مثل كوبا ، أى مشكلة دائمة منخفضة المخاطر ، تتيح لأمريكا تدخلا دائما فى المنطقة بدعوى حماية دولها من المد الشيوعى . وبالنتيجة شعرت الأنظمة العربية بالخطر من التقارب الإخوانى الأمريكى والعلاقة الفعالة والناجحة التى أثبتت نفسها بجدارة فى المجال الدولى ، فكانت مدخلا لهزيمة السوفييت بل وزوالهم . ومن يومها بدأت تلك الأنظمة سياسة دفاعية ضد تقدم الإخوان ، تتراوح تلك السياسة بين الإستيعاب والقمع المحدود ، وليس الإبادة كما حدث مع متطوعى أفغانستان الذين واجهوا حربا طاحنة اضطروا إلى خوضها أو تورطوا فيها بغياء معتاد من قياداتهم الرعناء .

لقد أتقن الإخوان سياسة إستخدام بغال التحميل ، أو ” المجاهد لمهمة واحدة ” والذى ظهر فى أفغانستان ، وهو المتحمس الجاهز لبذل روحه فى الجهاد فى سبيل الله (حسب نيته الشخصية) أو (الجهاد فى سبيل أمريكا) حسب نية الإخوان وقيادات الجهادية الوهابية التى يمكن للإخوان أو دول الخليج التأثير عليهم . وظهر التحالف جليا منذ أحداث الربيع العربى فى عام 2011 وحتى الآن .

وتجلت مهارة الإخوان / فى تشغيل أو إدارة أو توريط / الوهابية القتالية ، كما فى اليمن وليبيا وسوريا . ولا يمكن الجدل حول أهمية الدور الذى إحتله الإسلام السياسى الذى توسع ليشمل - أحيانا - تحالفا بين الإخوانية الدولية والجهادية العابرة للقارات ، فى إطار السياسة الكونية للولايات المتحدة ، التى أصبح ” الحرب على الارهاب ” محفزا رئيسيا لمنابع قوتها : عسكرية / أمنية / مالية / استراتيجية / فى آن واحد . ولكل طرف دولى أن يأخذ من ذلك الإرهاب أو يعطى ، يمنح أو يمنع ، يستفيد منه أو يضر منافسيه ، حسب طاقته وقدراته ومصالحه .

للإخوان مكانة متقدمة جدا من كل ذلك - منذ الحرب الأفغانية / السوفيتية وإلى الآن . ورغم نكسة الإخوان فى مصر وتراجعهم فى سوريا ، إلا أنهم منتشون جدا فى اليمن وليبيا وحتى فى العراق - أما السلفية الجهادية أو بالأحرى (الفوضوية الوهابية) فقد زادت خبراتها المكتسبة من سنوات الممارسة التى بلغت الآن حوالى ثلاثة عقود ، ولكنها لم تصل إلى درجة النضج التى وصلها الإخوان الأكثر عراقة وخبرة فى

لعبة (الإسلام السياسي) أى المتاجرة بالاسلام فى سوق السياسة ، كسلعة تضمن تواجدا شعبيا فى العالم العربى الذى يفتقر الى أى تواجد سياسى غير حكومى . وذلك راجع إلى الطبيعة القمعية للأنظمة ، وإلى التربة الإجتماعية التى لا تتقبل حتى فكرة الأحزاب التى نبتت أصولها فى ظروف المجتمعات الغربية ونقلت تعسفا إلى التربة العربية ذات الثقافة المغايرة .

- نجاح الإسلام السياسى فى سوق السياسة الدولية والإقليمية - بدأ منذ عصر عبد الناصر وفرار الإخوان من مصر مهاجرين صوب دول الخليج النفطى تحت ثقل المطرقة الأمنية الناصرية . فكانت بداية مزدهرة (لإسلام السوق) الذى به تحولت ليس فقط الجماعات الإسلامية إلى مشاريع تجارية مربحة ، بل وحتى الدعاة المشهورين والمؤسسات الدينية الكبيرة ، توجهوا جماعيا صوب الخليج لمقايسة ” الإسلام الوسطى” بالإسلام الوهابى فى مقابل عمولات مالية مجزية .

- ” الجهاد ” بدوره تحول إلى فريضة (وهابية) وليس إسلامية . فالمنظمات الوهابية تشن حربا لاهوادة فيها ضد أى حركة جهادية غير وهابية (وأهمها وأخطرها أثرا فى تحولات العالم الجديدة هى حركة طالبان فى أفغانستان) لهذا تتسابق داعش والقاعدة للإستحواز على أفغانستان والتمركز فيها كرأس رمح فى حرب أمريكية/ أوروبية ضد النظام الأسيوى الجديد . حربا أهدافها الداخلية فى أفغانستان :

1- ضرب حركة طالبان بإعتبارها جهادا غير وهابى .

2- ضرب العلماء الأفغان بإعتبارهم عماد المذهب الحنفى والعقبة الأكبر أمام فرض الوهابية فى أفغانستان تحت دعاوى محاربة الشرك والقبور .

والأهداف الخارجية لتلك الحرب هى :

زعزعة الإستقرار والأمن فى كل من إيران والصين كخطوة أولى ، ثم إسقاط النظامين وتقسيم البلدين على المدى الطويل . ويمكن قول نفس الشئ عن الهند وروسيا الإتحادية . ولا يمكن تصور أن أمريكا ودول الغرب بعيدة عن تأييد ذلك المسعى ، بل أنها الداعم الأول له - كما سيجرى بحثه فى موضع آخر .

بقلم: مصطفى حامد ابو الوليد المصري - الإسكندرية - (20 / 9 / 2015)

copyright@mustafahamed.com

المصدر: موقع مافا السياسي

www.mafa.world